الـــدرر اليمانيـــة

شرح

زبـدة المـبـادئ الإيمـانـيـة

عمر بن سالم بن عبدالله باوزير

الدرر اليمانية

شرح

زبدة المبادئ الإيمانية

رقم الإيداع: (٢٠٣) لعام ٢٠٢٠م
بالهيئة العامة للكتاب م/حضرموت

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الثانية

١٤٤٤هـ

التنسيق والصف والإخراج
عبدالمجيد يسلم بن غانم
٠٠٩٦٧٧٧٢٩٢١٩٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ للهِ ربِّ العَالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى إمامِ الموحِدينَ، محمَّدِ بنِ عبدِاللهِ الصَادقِ الأمينَ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ الغُرِّ المَيَامينَ.

فهَذَا شَـرحٌ لِمَتنِ زُبدَةِ المَبَادِئِ الإيمَانِيَّةِ فِيهِ توضـيحٌ لِمَعَانِيهَا، وتَتميمٌ لِفَوائِدِهَا، وبَيانٌ لِأُصولِ الدِّينِ ومُهِمَّاتِهِ، مِمَّا لَا يَسَعُ المُسلِمُ جهلَهُ.

وقَدْ حَرِصْـتُ فِيهِ علَى عَدَمِ الإطَالَةِ، لِيَكونَ نَافِعًا لِلدَارِسـينَ، ومُعينًا لِلمُعَلِّمِينَ، وأسـأَلُ اللهَ العَظِيمَ بمنِّهِ وفضـلِهِ أنْ يُبَارِكَ فيهِ وينفَعَ بِهِ المُسـلِمينَ، وأنْ يَنفَعَني ووالِدَيَّ وأهلِي وذُرِّيَتي في الدَّارَينِ.

كتَبَهُ/

أبوالحَارِثِ عُمرُ بنُ سَالِم بنِ عَبدِاللهِ باوزير العبَّاسيِّ

٤/ رجب/ ١٤٤٠هـ الموافق ١١/ ٣/ ٢٠١٩م

زُبْدَةُ[١] المَبَادِئِ[٢] الإِيمَانِيّةِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَلَاةُ وَالسَلَامُ عَلَى إِمَامِ المُوَحِدِينَ[٣] نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ[٤] وَصَحبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ عَلَى العِبَادِ هُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِالعِبَادَةِ[٥]، كمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٦] [سورة الذاريات:٥٦].

---

(١) زبدَةُ الشيءِ خُلاصتُهُ، ومَا هوَ أساسيٌ فيهِ.

(٢) جمعُ مَبدَئٍ وهوَ أصلُ وأَسَاسُ الشَيءِ، كالنَّوَاةِ أَصلُ النَخلِ، وكالحروفِ أصلُ الكَلَامِ.

ومَبادِئُ الإيمَانِ هِيَ قواعدُهُ الأَساسيّةُ الّتِي يقومُ عَلَيهَا وَلا يخرجُ عنهَا.

(٣) جمعُ موَحِدٍ، وهوَ مَنْ أفرَدَ اللهَ تعَالَى بجَمِيعِ أنواعِ التوحِيدِ.

(٤) آلُ الرجُلِ: أهلُهُ وعيالُهُ وأتباعُهُ وأنصَارُهُ.

(٥) وقدْ اتفَقَ السَلفُ والأئمّةُ علَى أنّ أوّلَ مَا يُؤمَرُ بهِ العَبدُ الشهَادَتانِ، كمَا قَالَ تعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١].
وقَدْ بيّنَ النَّبِيُّ ﷺ ذلِكَ لِمُعَاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه حينَ بعثَهُ إلى اليَمنِ فقَالَ لَهُ: "إنَّكَ تَأتِي قَوماً أَهلَ كِتَابٍ فَليَكُنْ أوَّلَ مَا تَدعُوهُم إلَيهِ شهَادَةُ أنْ لَا إلَهَ إلّا اللهُ، وأنّ محمَّداً رسولُ اللهِ"[١].

(٦) قالَ ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنهما في تفسِيرِ هذِهِ الآيةِ: إلّا لعِبَادَتِنَا، والتَذلُّلِ لِأَمرِنَا.

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم.

قَالَ الإِمَامُ الشَافِعِيُ[١] رحمه الله: خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ.

وَالعِبَادَةُ[٢] كَمَا قَالَ الشَافِعِيُ رحمه الله هِيَ: كُلُّ مَا ابْتَلَى اللهُ بِهِ العِبَادَ[٣]، وَتَعَبَّدَهُمْ بِهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ إِمْسَاكٍ عَنْ مَحَارِمِ[٤].

وَمِنْهَا: الدُّعَاءُ[٥]

---

(١) وَهُوَ أَبُوعَبْدِاللهِ مُحَمّدُ بنُ إِدرِيسَ الشَّافِعِيُّ المُطَّلِبيَ القُرَشِيَّ- رحمه الله -، ولِدَ في غَزَّةَ سَنَةَ ١٥٠هـ، وَتُوفِيَ في مِصرَ سَنَةَ ٢٠٤هـ، وهوَ ثَالِثُ الأَئمَّةِ الأَربَعَةِ، قَالَ عَنهُ الإِمَامُ أحمدُ: كَانَ الشَّافِعِيُّ كَالشَّمسِ لِلدُنيَا، وكَالعَافِيَةِ لِلنَّاسِ.

(٢) العِبادَةُ في اللُّغَةِ هِيَ: الخُضُوعُ والذُّلُّ، ومِنْهُ تقُولُ العَرَبُ: طَرِيقٌ مُعبَّدةٌ إِذَا كَانَتْ مُذَلّلَةً للسَائِرينَ.

(٣) اختَبَرهُمْ بِفعلِهِ أَوْ تَركِهِ.

(٤) أَيْ أَنَّ تركَ المُحرَّمَاتِ واجتِنَابِهَا مِنْ العِبَادَةِ.

وعرَّفَهَا شَيخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيميَّةَ رحمه الله بِقَولِهِ: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ ويَرضَاهُ مِنْ الأَقوَالِ وَالأَعمَالِ الظَاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ.

(٥) وهُوَ فِي اللُّغَةِ: النِدَاءُ والطَلَبُ، ومِنْهُ قَولُ اللهِ تعَالَى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور:٦٣].

وهُوَ طَلَبُ الشَيءِ بِصِيغَةِ السُؤَالِ مِثلُ: يَا اللهُ ارحَمْنِي، ويَا غَفورُ اغْفِرْ لِي.

وبَدَأنَا بِالدُعَاءِ لِأَهمِيَتِهِ وَلِأَنَّهُ مِنْ أَعظَمِ أَنوَاعِ العِبَادَةِ، وَلِأَنَّ كَثِيرَاً مِنْ الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّركِ كَانَ شِركُهُم بِدُعَاءِ غَيرِ اللهِ.

وَالْخَوْفُ(١)

(١) الخَوفُ لُغةً: هُوَ الفَزَعُ، وهُوَ انزِعَاجُ القَلبِ بتَوقُّعِ مكروهٍ أوْ فَواتِ مَحبُوبٍ.

وَالخَوفُ عِبَادَةٌ قَلبِيَةٌ كَمَا قَالَ تعَالَى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]. بَل هُوَ أَحَدُ أَركَانِ العِبَادَةِ الثَلَاثَةِ وَهِيَ: الخَوفُ وَالرَجَاءُ وَالمَحَبَةُ. فَالمَحَبَةُ رَأسُ العِبَادَةِ، وَالخَوفُ وَالرَجَاءُ جَنَاحَاهَا، وَالسَائِرُ إِلى اللهِ لَابُدَّ لَهُ أَنْ يَسِيرَ بِهَذَينِ الجَنَاحَينِ.

وَالخَوفُ عَلَى أَربَعَةِ أَنوَاعٍ:

١- خَوفٌ طَبِيعِيٌ، وَهُوَ أَنْ يَخَافَ الإِنسَانُ مِنْ أَشيَاءٍ بِمُقتَضَى الطَبِيعَةِ كَالخَوفِ مِنْ الأَسَدِ وَالنَّارِ وَنَحوِ ذَلِكَ. وَهَذَا النَوعُ مِنْ الخَوفِ لَا يُذَمُ بِهِ الخَائِفُ إِذَا خَافَ مِنْ شَيءٍ يُخَافُ مِنْهُ عَادَةً كَالأَسَدِ وَنَحوِ ذَلِكَ مِنْ الحَيوَانَاتِ المُفتَرِسَةِ. وأَمَّا إِذَا خَافَ مِنْ شَيءٍ لَا يُخَافُ مِنهَا عَادَةً فَإِنَّهُ يُذَمُّ بِهِ لِأَنَّ الحَامِلَ لَهُ عَلَى الخَوفِ هُوَ الجُبنُ فَيُوصَفُ الخَائِفُ بِأَنَّهُ جَبَانٌ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُ ﷺ يَستَعِيذُ بِاللهِ الجُبنِ، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الجُبنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ البُخلِ))[١].

٢- خَوفُ العِبَادَةِ، وَهُوَ أَنْ يَخَافَ الإِنسَانُ أَحَداً خَوفاً يَتَعبَدُ وَيَتَقَرَبُ بِهِ إِليهِ ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الخَوفُ مِنْ اللهِ وَيَتَقَرَبُ بِهِ إِليهِ فَهَذَا إِيمَانٌ وَتَوحِيدٌ، وإِنْ كَانَ هَذَا الخَوفُ مِنْ غَيرِ اللهِ وَيَتَقَرَبُ بِهِ إِليهِ فَهَذَا شِركٌ أَكبَرٌ مُخرِجٌ مِنْ المِلَّةِ.

٣- خَوفُ السِّرِ، وَهُوَ أَنْ يَخَافَ مِنْ غَيرِ اللهِ فِي أَمرٍ لَا يَقدِرُ عَلَيهِ إِلَّا الله، مِثلَ الخَوفِ مِنْ الأَموَاتِ، أَوْ مِنْ أَحَدِ الصَالِحِينَ أَنْ يَمنَعَ عَنْهُ الهِدَايَةَ أَوْ دُخُولَ الجَنَّةِ.

[١] أخرجه البخاري (٦٠١٠).

وَالرَّجَاءُ(١) وَالتَّوَكُّلُ(٢)

٤- خَوفٌ مُحَرَّمٌ، وَهُوَ أَنْ يخَافَ مِنْ المَخلُوقِ خَوفاً يَحمِلُهُ عَلَى تَركِ الوَاجِبَاتِ أَوْ ارتِكَابِ المُحَرَمَاتِ، مِثلَ أَنْ يتْرُكَ الصَّلَاةَ أَوْ إِعفَاءِ اللِّحيَةِ خَوفاً مِنْ كَلَامِ النَّاسِ.

(١) لُغَةً: هُوَ الطَمَعُ وَانتِظَارُ الشَّيءِ، وَقِيلَ: هُوَ التَّوقُعُ وَالأَمَلُ. وَالرَجَاءُ في الشَّرعِ: هُوَ الرَّجَاءُ المُتَضمِنُ لِلذُلِّ وَالخُضُوعِ، وهوَ عِبَادَةٌ قَلبِيَّةٌ كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠]. وَهَذَا لَا يَكونُ إِلَّا للهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلا يُعلِّق المُؤمِنُ رَجَاءَهُ إِلَّا بِاللهِ فَمَنْ عَلَّقَ رَجَاءَهُ بِغَيرِ اللهِ فَقَد أَشرَكَ.

وَالرَجَاءُ عَلَى نَوعَينِ:

١- رَجَاءٌ مَحمُودٌ، وَهُوَ رَجَاءُ مَنْ يَعمَلُ الطَاعَةَ ثُمَّ يَرجُو الثَّوَابَ مِنْ اللهِ، وَمَنْ يَعمَلُ الذَنبَ ثُمَّ يَتُوبُ إِلَى اللهِ وَيَرجُو مَغفِرَتَهُ.

٢- رَجَاءٌ مَذمُومٌ، وَهُوَ رَجَاءُ المُقَصِرِ في القِيَامِ بِالطَاعَاتِ الذي يَرجُو مَعَ تَقصِيرِهِ الثَّوَابَ مِنْ اللهِ، وَرَجَاءُ المُصِرِ عَلَى الذُنُوبِ وَمَع إِصرَارِهِ يَرجُو المَغفِرَةَ مِنْ اللهِ.

وَالفَرقُ بَينَ الرَجَاءِ وَالتَّمنِي هُوَ أَنَّ الرَجَاءَ الطَّمَعُ فِي الشَّيءِ مَعَ السَعِي وَبَذلِ الجُهدِ لِلوصُولِ إِليهِ، أَمَّا التَّمَنِي فَهُوَ الطَمَعُ فِي الشَّيءِ مَعَ عَدَمِ السَعيِ وَبَذلِ الجُهدِ لِلوصُولِ إِليهِ.

(٢) في اللُّغَةِ: هُوَ الاعتِمَادُ. وَفِي الشَّرعِ: هُوَ صِدقُ اعتِمَادِ العَبدِ عَلَى اللهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِ الدُنيَا وَالآخِرَةِ مَعَ فِعلِ الأَسبَابِ المَأذُونِ فِيهَا.

وَهوَ عِبَادَةٌ قَلبِيَّةٌ، كمَا قَالَ تعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣]، وَقَالَ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]، وَحَقِيقَةُ التَّوَكُلِ تَعتَمِدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

وَالرَّغْبَةُ(١) وَالرَّهْبَةُ(٢) وَالْخُشُوعُ(٣)

الأَوَّلِ: الاِعتِقَادِ، وَهُوَ أَنْ يَعلَمَ العَبدُ أَنَّ الأَمرَ كُلَّهُ للهِ، فَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأ لَمْ يَكُنْ، فَبَعدَ تَحقِيقِ الأَمرِ الأَوَّلِ يَأتِي الثَّانِي وَهُوَ الاِعتِمَادُ، وَهُوَ أَنْ يَعتَمِدَ بِقَلبِهِ عَلَى اللهِ وَيَثِقَ بِاللهِ غَايَةَ الوُثُوقِ، وَبَعدَ تَحقِيقِ هَذَينِ الأَمرَينِ يَأتِي الأَمرُ الثَالِثُ وَهُوَ العَمَلُ وَهُوَ أَنْ يَفعَلَ الأَسبَابَ المَأذُونِ فِيهَا شَرعَاً.

وَالتَّوَكُّلُ عَلَى أَنوَاعٍ:

١- التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، وَهَذَا قَد تَقَدَّمَ الكَلَامُ عَلَيهِ.

٢- التَّوَكُّلُ عَلَى غَيرِ اللهِ فِي أَمرٍ لَا يَقدِرُ عَلَيهِ إِلَّا اللهِ، وَهَذَا مِنْ الشِّركِ الأَكبَرِ المُخرِجِ مِنْ المِلَّةِ.

٣- التَّوَكُّلُ عَلَى المَخلُوقِ القَادِرِ فِيمَا أَقدَرَهُ اللهُ عَلَيهِ مِنْ رِزْقٍ أَوْ دَفعِ أَذَىً وَنَحوِ ذَلِكَ، وَهَذَا مِنْ الشِّركِ الأَصغَرِ الغَيرِ مُخرِجٍ مِنْ المِلَّةِ، لِأَنَّهُ مِنْ الاِعتِمَادِ عَلَى الأَسبَابِ، وَالقَاعِدَةُ كَمَا قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ﷺ: [الاِعتِمَادُ عَلَى الأَسبَابِ قَدْحٌ فِي التَوحِيدِ، وَتَركُ الأَسبَابِ قَدحٌ فِي العَقلِ].أهـ

وَيَجِبُ عَلَى العَاقِلِ أَنْ يَعمَلَ بِالأسبَابِ وَلَا يُهمِلُهَا، وَيَعتَمِدُ عَلَى اللهِ فِي تَحقِيقِ ثَمَرَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى لِمَريَمَ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾ [مريم:٢٥]، فَأَمَرَهَا بِاتِخَاذِ السَبَبِ مَعَ قُدرَتِهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى تَحقِيقِ الأَمرِ بِدُونِ سَبَبٍ.

(١) فِي اللُّغَةِ: السُؤَالُ وَالتَّطَوّعُ وَالاِبتِهَالُ، وَقِيلَ: هُوَ مَحَبَّةُ الوصُولِ إِلَى الشّيءِ المَحبُوبِ.

(٢) فِي اللُّغَةِ: الخَوفُ وَالفَزَعُ الَّذِي يَحمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الهَرَبِ مِنْ المَخُوفِ وَالمُفزِعِ وَاتِخَاذِ أَسبَابِ الحِيطَةِ.

(٣) الخُشُوعُ، هُوَ التَّذَلُّلُ وَالاِنكِسَارُ بَينَ يَدَي اللهِ.

وَالْخَشْيَةُ(١)

وَالفَرقُ بَينَ الخُشُـوعِ وَالخُضُـوعِ هُوَ أَنَّ الخُشُـوعَ يَكُونُ فِي القَلبِ وَالعَينِ وَالصَـوتِ، وَأَمَّا الخُضُوعَ فَيَكُونُ فِي البَدَنِ.

والدَلِيلُ علَى كَونِ هذِهِ الثَلاثَةِ مِنْ العِبَادَةِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠] فِي هَـذِهِ الآيَـةِ أَثنَى اللهُ عَلَى أولِيَاءِهِ بِعَدَدٍ مِنْ الخِصَـالِ مِنْهَا المُسَـارَعَةُ فِي الطَّاعَاتِ وَالمُبَادَرَةُ إِلَيهَا، وَكَـذَلِكَ دُعَـاءُ اللهِ وَالتَضَـرُعُ إليهِ حَالَ كَونِهم رَاغِبينَ فيمَا عِندَهُ مَنْ النَعِيمِ وَالرَحمَةِ، وَرَاهِبينَ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ، وَخَاشِـعِينَ بَينَ يَدَيهِ. وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا إِذَا أثنَى عَلَى عَبدٍ مِنْ عِبَادِهِ بِخصلَةٍ أو خِصَالٍ مُعَيَنةٍ، فَإِنَنَا نَستَفِيدُ مِنْ ذَلِكَ أمرَينِ:

١- أنَّ هَذِهِ الخِصلَةُ عِبَادَةٌ يُحِبُهَا اللهُ وَيَرضَاهَا.

٢- حَثُّنَا عَلَى الاِقتِدَاءِ بِهَذَا العَبدِ في تَحقِيقِ هَذِهِ الخِصلَةِ أَو الخِصَالِ الَّتِي أثنَى اللهُ عَلَيهِ بِهَا.

(١) في اللُّغَـةِ: هِيَ الخَوفُ لَكِنَّهُ خَوفٌ خَاصٌ، لِأَنَهَا خَوفٌ يَشُـوبُهُ تَعظِيمُ مَنْ تَخَافَهُ، وَأَمَّا الخَوفُ فَقَد يَكُونُ مِنْ ضَعفِ الخَائِفِ، وإنْ كَانَ المَخُوفُ شَيئًاً يَسِيرَاً. قَالَ ابنُ عُثيمِين – ﷺ– في تَعرِيفِ الخَشيَةِ وَبَيَانِ الفَرقِ بَينَهَا وَبَينَ الخَوفِ: الخَشيَةُ هِيَ الخَوفُ المَبنِي عَلَى العِلمِ بِعَظَمَةِ مَنْ يَخشَـاهُ وَكَمَالُ سُـلطَانِهِ، لِقَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨]، أَي العُلَمَاءُ بِعَظَمَتِهِ وَكَمَالِ سُلطَانِهِ. فَهِيَ أَخصُ مِنْ الخَوفِ، يَتَضِحُ الفَرقُ بَينَهُمَا بِالمِثَالِ: فَإِذَا خِفتَ مِنْ شَـخصٍ لَا تَدرِي هَل هُوَ قَادِرٌ عَلَيكَ أَم لَا؟ فَهَذَا خَوفٌ وَلَا يُقَالُ خَشيَةٌ، وَإِذَا خِفتَ مِنْ شَخصٍ تَعلَمُ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيكَ فَهَذِهِ خَشيَةٌ.

والدَلِيلُ علَى كَونِ الخَشيَةِ عِبَادةً قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٣].

وَأنوَاعُ الخَشيَةِ هِيَ نَفسُ أَنوَاعِ الخَوفِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكرُهَا.

وَالإِنَابَةُ[١] وَالاسْتِعَانَةُ[٢]

---

(١) الإِنَابَةُ هِيَ التَّوبَةُ بَل أعلَى مِنْ مَقَامِ التَّوبَةِ، لِأَنَّ التَّوبَةَ هِيَ الإِقلَاعُ عَنْ الذَنبِ، وَالنَّدَمُ عَلَى مَا فَاتَ، وَالعَزمُ عَلَى عَدَمِ العَودَةِ إِلَيهِ. وَالإِنَابَةُ تَدُلُّ عَلَى مَا سَبَقَ وَزِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ الإِقبَالُ عَلَى اللهِ بِالطَاعَاتِ.

والدَلِيلُ علَى كَونِ الإِنَابَةِ عِبَادَةٌ قولُهُ تعَالَى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر:٥٤].

(٢) السِينُ وَالتَاءُ لِلدِلَالَةِ عَلَى الطَلَبِ، وَمَعنَى الاِستِعَانَةُ طَلَبُ الإِعَانَةِ.

وَالاستِعَانَةُ عَلَى أَنوَاعٍ:

١- الاِستِعَانَةُ بِاللهِ، وَهِيَ المُتَضَمِنَةُ لِكَمَالِ الذُلِّ مِنْ العَبدِ لِرَبِهِ وَتفوِيضِ الأمرِ إِلَيهِ، وَهَذِهِ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ.

٢- الاِستِعَانَةُ بِالمَخلُوقِ فِي أَمرٍ لَا يَقدِرُ عَلَيهِ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا مِنْ الشِّركِ الأَكبَرِ المُخرِجِ عَنْ المِلَّةِ.

٣- الاِستِعَانَةُ بِالمَخلُوقِ فِيمَا يَقدِرُ عَلَيهِ، فَإِنْ استَعَانَ بِهِ في أَمرٍ مُبَاحٍ أَو طَاعَةٍ، فَهَذِهِ استِعَانَةٌ جَائِزَةٌ وَدَاخِلَةٌ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾[المائدة:٢]، وَأَمَّا إِنْ استَعَانَ بِهِ في أَمرٍ مُحَرَمٍ، فَهَذِهِ استِعَانَةٌ مُحَرَمَةٌ، وَدَاخِلَةٌ في قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾[المائدة:٢].

٤- الاِستِعَانَةُ بِالأعمَالِ وَالأحوَالِ المَحبُوبَةِ إِلَى اللهِ، وَهَذَا النَّوعُ مَشرُوعٌ بَل حَثَّنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة:٤٥].

وَالاسْتِعَاذَةُ(١) وَالاسْتِغَاثَةُ(٢)

---

(١) السِينُ وَالتَّاءُ لِلدِلَالَةِ عَلَى الطَّلَبِ، وَمعنَى الاِستِعَاذَةِ طَلَبُ الإِعَاذَةِ، وَالإِعَاذَةُ هِيَ طَلَبُ الحِمَايَةِ مِنْ مَكرُوهٍ. فَالمُستَعِيذُ يَهرُبُ مِنْ شَيءٍ يَخَافَهُ وَيَعتَصِمُ وَيَحتَمِي بِمَنْ يَحمِيهِ مِنْهُ.

أنوَاعُ الاِستِعَاذَةُ:

١- الاِستِعَاذَةُ بِاللهِ، وَهِيَ المُتَضَمِنَةُ لِكَمَالِ الاِفتِقَارِ إِلَى اللهِ، وَالاِعتِصَامِ بِهِ، وَاعتِقَادِ كِفَايَتِهِ، وَتَمَامِ حِمَايَتِهِ مِنْ كُلِّ شَيءٍ فِي الحَاضِرِ وَالمُستَقبَلِ.

٢- الاِستِعَاذَةُ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَالكَلَامِ وَالعَظَمَةِ مِثلَ قَولِ النَّبِي ﷺ: ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ))[١]، وَقَولُهُ ﷺ: ((وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغتَالَ مِنْ تَحتِي))[٢]، قَولِهِ ﷺ: ((أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِك))[٣].

٣- الاِستِعَاذَةُ بِالأَموَاتِ أَوْ الأَحيَاءِ غَيرِ الحَاضِرِينَ القَادِرِينَ، وَهَذَا مِنْ الشِّركِ الأَكبَرِ، لِأَنَّهُ لَا يَستَعِيذُ بِهِم إِلَّا مَنْ يَعتَقِدُ أَنَّهُم يَعلَمُونَ الغَيبَ، وَيَنفَعُونَ وَيَضُرُونَ.

٤- الاِستِعَاذَةُ بِالأَحيَاءِ القَادِرِينَ، وَهَذَا جَائِزٌ، كَمَا جَاءَ عَنْ جَابِرَ بنِ عَبدِاللهِ رضي الله عنه أَنَّ امرَأَةً مِنْ بَنِي مَخزُومٍ سَرَقَتْ فَأُتِيَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَعَاذَتْ بِأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها [٤].

(٢) هِيَ طَلَبُ الإِغَاثَةِ، وَالإِغَاثَةُ: هِيَ المَدَدُ وَالنَصرُ وَالإِنقَاذُ مِنْ الشِّدَةِ وَالكَربِ.

وَالاِستِغَاثَةُ دُعَاءٌ لَكِنَّهُ دُعَاءٌ خَاصٌ، لِأَنَّ الاِستِغَاثَةَ تَكُونُ مِنْ المَكرُوبِ، وَأَمَّا الدُعَاءُ فَيَكُونُ مِنْ المَكرُوبِ وَغيرِهِ.

---

[١] أخرجه مسلم.

[٢] أخرجه أبوداود، والنسائي، وصححه الألباني.

[٣] أخرجه مسلم.

[٤] أخرجه البخاري ومسلم.

.....

وَالاِستِغَاثَةُ عَلَى أَنوَاعٍ:

١-الاِستِغَاثَةُ بِاللهِ، وَهِيَ المُتَضَمِنَةُ لِكَمَالِ الذُلِّ مِنْ العَبدِ لِرَبِهِ وَتفوِيضِ الأمرِ إِلَيهِ، وَهَذِهِ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ.

٢-الاِستِغَاثَةُ بِالمَخلُوقِ فِي أَمرٍ لَا يَقدِرُ عَلَيهِ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا مِنْ الشِّركِ الأَكبَرِ المُخرِجِ عَنْ المِلَّةِ.

٣-الاِستِغَاثَةُ بِالمَخلُوقِ فِيمَا يَقدِرُ عَلَيهِ، وهذَا جَائِزٌ بالاِتِفَاقِ.

٤-الاِستِغَاثَةُ بِالأَموَاتِ أوْ الأَحيَاءِ غَيرِ الحَاضِرِينَ القَادِرِينَ، وَهَذَا مِنْ الشِّركِ الأَكبَرِ، لِأَنَّهُ لَا يَستَعِيذُ بِهِم إِلَّا مَنْ يَعتَقِدُ أَنَّهُم يَعلَمُونَ الغَيبَ، وَيَنفَعُونَ وَيَضُرُونَ.

شُرُوطُ المُستَغَاثِ بِهِ:

١- أَنْ يَكُونَ حَيَّاً، لِأَنَّ الاِستِغَاثَةَ بِالأَموَاتِ مِنْ الشِّركِ الأَكبَرِ المُخرِجِ مِنْ المِلَّةِ، لِأَنَّ المِيتَ انتَقَلَ مِنْ دَارِ الدُنيَا إِلَى دَارِ البَرزَخِ فَلَا يَسمَعُ الدُعَاءَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ [النمل:٨٠]، فَمَنْ استَغَاثَ بِالأَموَاتِ فَإِنَّهُ لَا يَستَغِيثُ بِهِم إِلَّا وَهُوَ يَعتَقِدُ أَنَّهُم يَعلَمُونَ الغَيبَ وَيَنفَعُونَ وَيَضُرُونَ.

٢- أَنْ يَكُونَ قَادِرَاً، لِأَنَّ الاِستِغَاثَةَ بِالأَموَاتِ مِنْ الشِركِ الأَكبَرِ المُخرِجِ مِنْ المِلَّةِ لِأَنَّ المِيتَ لَا قُدرَةَ لَهُ وَلَا استِطَاعَةَ، فَلا يَملِكُ نَفعَ نَفسِهِ فَضلَاً عَنْ نَفعِ غَيرِهِ، وَكَذَلِكَ الاِستِغَاثَةُ بِالمَخلُوقِ فِي أَمرٍ لَا يَقدِرُ عَلَيهِ إِلَّا اللهُ مِثل إِنزَالِ المَطَرِ. فَالمُستَغَيثُ بِهِم لَا يُستَغِيثُ بِهِم إِلَّا وَهُوَ يَعتَقِدُ فِيهِم أَنَّهُم يَنفَعُونَ وَيَضُرُونَ.

٣- أَنْ يَكُونَ حَاضِرَاً يَسمَعُ، لِأَنَّ الحَاضِرَ يَرَى وَيَسمَعُ وَيَستَطِيعُ أَنْ يَفعَلَ مَا لَا يَقدِرُ عَلَيهِ الغَائِبُ أَمَّا الغَائِبُ فَمَنْ دَعَاهُ فَإِنَّهُ لَا يَدعُوهُ إِلَّا وَهُوَ يَعتَقِدُ أَنَّهُ يَعلَمُ الغَيبَ بِحَيثُ يَبلغُهُ دُعاءُ الدَاعِي.

وَالذَّبْحُ(١) وَالنَّذْرُ(٢)

---

(٢) لُغَةً: إِزهَاقُ الرُوحِ بِإِرَاقَةِ الدَمِ. وَاصطِلَاحَاً: هُوَ إِزهَاقُ الرُوحِ بِإِرَاقَةِ الدَّمِ عَلَى وَجْهٍ مَخصُوصٍ.

وَالذَبحُ يَقَعُ عَلَى وُجُوهٍ:

١- يَقَعُ عِبَادَةً، بِأَنْ يَقصِدَ بِهِ تَعظِيمَ المَذبُوحِ لَهُ وَالتَذَلُلَ وَالتَقَرُبَ لَهُ، وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا للهِ فَمَنْ صَرَفَهُ لِغَيرِ اللهِ فَهُوَ مُشرِكٌ كَافِرٌ.

٢- يَقَعُ إِكرَامَاً لِلضَيفِ أَوْ وَلِيمَةً لِعُرسٍ وَهَذَا إِمَّا أَنْ يَكُونَ وَاجِبَاً أَوْ مُستَحَبَّاً بِحَسَبِهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُ ﷺ: ((مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليومِ الآخِرِ فَليُكرِمْ ضَيفَهُ))[١]، وَقَالَ ﷺ لِعبدِالرَحمَنِ بنِ عَوفٍ رضي الله عنه: ((أَولِمْ وَلَو بِشَاةٍ))[٢].

٣- يَقَعُ لِقَصدِ الأَكلِ أَوْ البَيعِ وَهَذَا مُبَاحٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس:٧١-٧٢].

(٢) النَّذرُ فِي اللُّغَةِ هُوَ: الإِيجَابُ وَالإِلزَامُ. وَاصطِلَاحَاً: هُوَ أَنْ يُوجِبَ المُكَلَّفُ عَلَى نَفسِهِ شَيئَاً لَم يُوجِبهُ الشَرعُ عَلَيهِ.

وَالنَّذرُ قُربَةٌ مَشرُوعَةٌ، أَمَّا كَونُهُ قُربةً فَلِمَا يُلَازِمُهُ مِنْ القُرَبِ كَالصَلَاةِ وَالصَومِ وَالحَجِ وَالعِتقِ وَنحوِهَا، وَأَمَّا شَرعِيَتِهِ فَلِلأَوَامِرِ الوَارِدَةِ بِإِيفَائِهِ، وَتَمَامِهِ فِي الاختِيَارِ.

لِذَلِكَ امتَدَحَ اللهُ المُوفِينَ بِهِ فقَالَ: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان : ٧].

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم.

.....

وَالنَّذرُ عَلَى نَوعَينِ:

١-نَذرٌ مُطلَقٌ، وَهُوَ النَّذرُ الَّذِي لَا يُعَلِقُهُ النَّاذِرُ عَلَى تَحقِيقِ أَمرٍ، مِثلَ أَنْ يَقُولَ: نَذرٌ للهِ عَلَيَّ أنْ أُصَلِّي للهِ وَاحِداً وَعِشرِينَ رَكعَةً.

٢-نَذرٌ مُعَلّقٌ، وَهُوَ النَّذرُ المُعَلَّقُ عَلَى تَحقِيقِ أَمرٍ، مِثلَ أنْ يَقُولَ: نَذرٌ للهِ عَلَيَّ إنْ نَجَحتُ فِي الاِختِبَارِ أنْ أَتَصدَقَ بِأَلفِ رِيَالٍ.

حُكمُ النَّذر:

أَوَّلًا: حُكمُ ابتِدَاءِ النَّذرِ: مَذهَبُ المَالِكِيةِ أَنَّهُ يَجُوزُ نَذرُ المَندُوبَاتِ إِلَّا الَّذِي يَتكرَرُ دَائِمَاً كَصَومِ يَومٍ مِنْ كُلِّ أُسبُوعٍ فَهُوَ مَكرُوهٌ عِندَهُم، وَذَهَبَ الشَافِعِيَةُ وَالحَنَابِلَةُ وَبَعضُ المَالِكِيَةُ إِلَى أَنَّهُ مَكرُوهٌ، وَالَّذِي يَظهَرُ – وَاللهُ أَعلَمُ – أَنَّ النَّهيَ الوَارِدَ عَنْ النَّبِي ﷺ فِي قَولِهِ: ((إِنَّ النَذرَ لَا يَأتِي بِخَيرٍ، وَإِنَّمَا يُستَخرَجُ بِهِ مِنْ البَخِيلِ))[١]، إِنَّمَا هُوَ فِي النَّذرِ المُقَيدِ أَوْ المُعَلَّقِ، لِأَنَّ النَّذرَ فِيهِ لَم يَقَعْ خَالِصَاً لِلتَّقَرُّبِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ بَلْ بِشَرطِ حُصُولِ نَفعٍ لِلنَّاذِرِ، وَذَلِكَ النَّفعُ الَّذِي يُحَاوِلُهُ النَّاذِرُ هُوَ الَّذِي لَا يَأتِي بِهِ النَّذرُ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الحَدِيثُ، وَأَمَّا النَّذرُ المُطلَقُ فَهُوَ نَذرُ القُربَةِ الخَالِصِ مِنْ غَيْرِ اشتِرَاطِ النَّفعِ فِي النَّذرِ فَهُوَ الَّذِي فِيهِ التَرغِيبُ وَالثَّنَاءُ عَلَى المُوفِينَ بِهِ المُقتَضِي أَنَّهُ مِنْ الأَفعَالِ الطَيِّبَةِ.

ثَانِيَاً: حُكمُ الوَفَاءِ بِالنَّذرِ: يَجِبُ الوَفَاءُ بِالنَّذرِ فِي الجُملَةِ[٢] تَعظِيمًا لِلمَنذُورِ لَهُ، وَالدَلِيلُ عَلَى وُجُوبِ الوَفَاءِ بِالنَّذرِ فِي الجُملَةِ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ النَّبِيَ ﷺ قَالَ: ((مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَليُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعصِي اللهَ فَلَا يَعصِيهِ))[٣].

---

[١] أخرجه البخاري.

[٢] وقلنا في الجملة لأنَّ بعض أنواع النذر لا يجب الوفاء بها.

[٣] أخرجه البخاري.

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. كُلُّهَا للهِ تَعَالَى(١)، وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا(٢)﴾ [الجن: ١٨].

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ(٣)؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

---

(١) أَي أَنَّ جَمِيعَ أَنوَاعِ العِبَادَةِ الَّتِي سَبَقَ ذِكرُهَا وَغَيرُهَا، لَا يَصِحُ صَرفُ شَيءٍ مِنْهَا لِغَيرِ اللهِ، فَمَنْ صَرَفَ شَيئَاً مِنْهَا لِغَيرِ اللهِ فَقَدْ وَقَعَ فِي أَعظَمِ الظُلمِ، وَأَشَدِّ الضَلَالِ، لِأَنَّهُ جَعَلَ المَخلُوقَ فِي مَنزِلَةِ الخَالِقِ، وَصَرَفَ شَيئَاً مِنْ خَصَائِصِ اللهِ لِغَيرِهِ.

(٢) قوله ﴿أَحَدًا﴾ نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ النَّهيِ، وَالقَاعِدَةُ: [أَنَّ النَّكِرَةَ فِي سِيَاقِ النَّهيِ أَوْ النَّفيِ تُفِيدُ العُمُومَ]، أَي أَنَّهَا تَشمَلُ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ الخَلقِ سَوَاءٌ كَانَ عَظِيمًا أَمْ حَقِيرَاً، فَالآيَةُ فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ إِفرَادُ اللهِ بِالعِبَادَةِ فَلَا يُدعَى مَعَهُ غَيرُهُ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرسَلٌ.

(٣) ذَكَرنا الوَصفَينِ مِنْ بَابِ التَأكِيدِ عَلَى خُطُورَةِ صَرفِ العِبَادَةِ لِغَيرِ اللهِ تَعَالَى، والشِّركُ وَالكُفرُ فَرقٌ بَينَهُمَا مِنْ الجِهَةِ اللُغَوِيَّةِ، وَيَتَفِقَانِ مِنْ الجِهَةِ الشَرّعِيَّةِ.

- مِنْ الجِهَةِ اللُّغَوِيَّةِ، لَا شَكَّ أَنَّهُ يُوجَدُ فَرْقٌ بَينَهُمَا، وَذَلِكَ أَنَّ الشِّركَ كَمَا تَقَدَّمَ مَعَنَا هُوَ الحَظُّ وَالنَّصِيبُ، وَأَمَّا الكُفرُ فهُوَ السَّترُ وَالتَّغطِيَةُ.

- مِنْ الجِهَةِ الشَّرعِيَّةِ، وَصَفُ الشِّركِ وَالكُفرِ يُطلَقَانِ عَلَى كُلِّ مَنْ خَرَجَ مِنْ المِلَّةِ، فَلَا فَرقَ بَينَ الأَحكَامِ المُترَتِّبَةِ عَلَى الكُفرِ أَوْ الشِّركِ.

وَلَهَا رُكنَانِ وَشَرطَانِ:

أَمَّا الرُكنَانِ فَهُمَا: كَمَالُ الحُبِّ، وكَمَالُ الذُّلِّ(١).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وأما الشرطَانِ فهُمَا: الإخلاصُ والمُتَابَعةُ.

ويُطلَقُ وَصفُ الشِّركِ عَلَى مَنْ عَبَدَ مَعَ اللهِ غَيرَهُ، وَيُطلَقُ الكُفرُ عَلَى مَنْ جَحَدَ حَقًّا مِنْ حُقُوقِ اللهِ تعَالى أَوْ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ.

قَالَ عَبدُالرَحمَنِ بنِ قَاسمٍ ﷺ: وَالشِّركُ وَالكُفرُ قَدْ يُطلَقَان بِمَعنَى وَاحِدٍ وَهُوَ الكُفرُ بِاللهِ، وَقَدْ يُفَرَّقُ بَينَهُمَا فَيُخَصُّ الشِّركُ بِقَصدِ الأَوثَانِ وَغَيرِهَا مِنْ المَخلُوقَاتِ مَعَ الاِعتِرَافِ بِاللهِ، فَيَكُونُ الكُفرُ أَعمُّ[١]. أهـ [٢]

وَقَالَ سُلَيمَانُ بنُ عَبدِاللهِ ﷺ: وَلَفظُ الشِّركِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُشرِكِينَ كَانُوا يَعبُدُونَ اللهَ وَلَكِنْ يُشرِكُونَ بِهِ غَيرَهُ مِنْ الأَوثَانِ وَالصَّالِحِينَ وَالأَصنَامِ. أهـ [٣]

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

(١) هذَانِ الأَمرَانِ يَنتُجُ عَنْهُمَا الخُضُوعُ، لِذَلِكَ لَا يجُوزُ صَرفُهُمَا لِغَيرِ اللهِ تعَالَى، لأَنَّ كُلَّ مَنْ أَحبَّ مَخلُوقاً وذَلَّ وخَضَعَ لَهُ فإِنَّهُ يكُونُ عَابِداً لَهُ مَعَ اللهِ أَوْ مِنْ دونِ اللهِ – نَسأَلُ اللهَ السَلامَةَ – .

---

[١] مطلق الشيء هو أقل ما يطلق عليه اسم الشيء، فمطلق الإيمان هو أقل درجات الإيمان.

[٢] حاشية كتاب التوحيد: ٣٠٢.

[٣] تيسير العزيز الحميد: ٥٦.

وَهُمَا شَرطَا قَبُولِ الْعَمَلِ، قَالَ الْفُضَيلُ بْنُ عِيَاضٍ ﷺ فِي بَيَانِ مَعْنى: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قَالَ: أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ. قَالُوا: يَا أَبَا عَلِي مَا أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ؟ قَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ: أَنْ يَكُونَ لله، وَالصَّوَابُ: أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

والدِّينُ عَلَى ثَلاثِ مَرَاتِب: الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ[١].

---

(١) والدَليلُ علَى ذَلِكَ حدِيثُ عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ قَالَ: بَيْنَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُول الله ﷺ ذَاتَ يَومٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَينَا رَجُلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبيّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيهِ إِلَى رُكْبَتَيهِ، وَوَضعَ كَفَّيهِ عَلَى فَخِذَيهِ، وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخبرني عَنِ الإسلامِ، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: " الإسلامُ: أَنْ تَشْهدَ أَنْ لا إلهَ إلاَّ الله وأَنَّ مُحمَّداً رسولُ اللهِ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيتَ إن اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبيلاً". قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقهُ! قَالَ: فَأَخْبرني عَنِ الإيمَانِ. قَالَ: " أَنْ تُؤمِنَ باللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ". قَالَ: صَدقت. قَالَ: فأَخْبرني عَنِ الإحْسَانِ. قَالَ: " أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يَرَاكَ ". قَالَ: فَأَخْبِرني عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: " مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ". قَالَ: فأخبِرني عَنْ أَمَاراتِهَا. قَالَ: " أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في البُنْيَانِ". ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيّاً، ثُمَّ قَالَ: "يَا عُمَرُ، أَتَدْري مَنِ السَّائِلُ؟" قُلْتُ: اللهُ ورسُولُهُ أعْلَمُ. قَالَ: "فإنَّهُ جِبْريلُ أَتَاكُمْ يعلِّمُكُمْ أمْرَ دِينكُمْ "[١].

---

[١] أخرجه مسلم.

وَالْإِسْلَامُ هُوَ الْاِسْتِسْلَامُ لله[١] بِالتَّوْحِيدِ[٢]، وَالْاِنْقِيَادُ لَهُ[٣] بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ[٤].

---

(١) بِأَنْ يَذِلَّ وَيخضَعَ العَبدُ للهِ، وَلَا يَعتَرِضَ عَلَى أحكَامِهِ ويَستَسلِمَ اِستِسلَامَاً شَرعِيًّا، فَهَذَا الَّذِي يُثَابُ وَيُؤجَرُ عَلَيهِ، أَمَّا الاِستِسلَامُ الكَونِيُ القَدَرِيُ فَإِنَّهُ لَا يُؤجَرُ عَلَيهِ، لِأَنَّهُ غَيرَ مُخَيَرٍ فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾[آل عمران:٨٣]، وَقَالَ: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾[مريم:٩٣].

(٢) وَذَلِكَ بِتَحقِيقِ أَنوَاعِ التَوحِيدِ الثَلَاثَةِ.

(٣) الانقِيَادُ هُوَ الاِستِجَابَةُ بِسُهُولَةٍ. وَقَالَ بَعضُهُم: هُوَ المُتَابَعَةُ مَعَ المُطَاوَعَةُ.

وَالتَصدِيقُ بِالخَبَرِ وَالاِنقِيَادُ لِلأمرِ عَمَلٌ قَلبِيٌ، قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَةَ ﷺ: فَالخَبَرُ يَستَوجِبُ تَصدِيقَ المُخبِرِ، وَالأَمرُ يَستَوجِبُ الاِنقِيادَ لَهُ وَالاِستِسلَامَ، وَهُوَ عَمَلٌ فِي القَلبِ جِمَاعُهُ الخُضُوعُ وَالاِنقِيَادُ لِلأمرِ، وَإِنْ لَم يَفعَلْ المَأمُورَ بِهِ. أهـ

فَالَّذِي لَا يَنقَادُ لِأَمرِ اللهِ وَرَسُولِهِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُكَذِبَاً، أَوْ مُستَكبِرَاً، وَكِلَا الأَمرَينِ مِنْ الكُفرِ الصَرِيحِ.

وَفَرقٌ بَينَ الاِنقِيَادِ الَّذِي هُوَ عَمَلٌ قَلبِيٌ، وَالاِمتِثَالُ الَّذِي هُوَ عَمَلُ الجَوَارِحِ، فَغَيرُ المُنقَادِ يَكُونُ كَافِرَاً وَأَمَّا غَيرُ المُمتَثِلِ – المُقَصِرُ فِي اِمتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ – يَكُونُ عَاصِيَاً فَاسِقَاً.

(٤) لَا يَصِحُ دِينَ العَبدِ وَإِيمَانِهِ حَتَّى يَكفُرَ وَيَتبَرَأَ مِنْ كُلِّ مَنْ عَبَدَ غَيرَ اللهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾[البقرة:٢٥٦]، وَكَذَلِكَ لَا يَتِمُ إِيمَانُ العَبدِ حَتَّى يَتَبَرَأَ مِنْ المُشرِكِينَ وَيُعَادِيهِم، وَمِنْ البَرَاءَةِ مِنْ المُشرِكِينَ عَدَمُ مُسَاكَنَتِهِم فِي دِيَارِهِم، وَعَدَمُ التَشَبُهِ بِهِم فِي لِبَاسِهِم، وَأعيَادِهِم كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾[الممتحنة:٤].

وَلِلْإِسْلَامِ خَمْسَةُ أَرْكَانٍ[١]: وَهِي الْمَجْمُوعَةُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتاءِ الزَّكَاةِ، وحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانِ» أخرجه البخاري ومسلم.

وَلَا يَدْخُلُ الْعَبْدُ فِي الدِّينِ إِلَّا بِالنُّطْقِ بالشَّهَادَتَيْنِ مَعَ التَّصْدِيقِ وَالْإِقْرَارِ، لِقَوْلِهِ ﷺ:« أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حَتّى يَشْهَدوا أَنْ لا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَيُقيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ، فَإِذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إِلاّ بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحِسابُهُمْ عَلى اللهِ» أخرجه البخاري ومسلم.

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهَ[٢]، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾[الحج:٦٢].

وَلَهَا رُكْنَانِ وهمَا:

١- نَفْيُ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَنْ سِوَى اللهَ بُقولِك :(لَا إِلَهَ).

٢- إِثْبَاتُ الْعِبَادَةِ لله وَحْدَهُ بِقَوْلِكَ: (إِلَّا اللهَ) .

وَشُرُوطُهَا سَبْعَةٌ، وَهِيَ المجموعة بقول الناظم:

---

(١) الأَركَانُ جَمعُ رُكْنٍ، وَهُوَ جَانِبُ الشَيءِ الأَقوَى الَّذِي لَا يَقُومُ الشَيءُ إِلَّا بِهِ.

(٢) فَالآلِهَةُ الَّتِي تُعبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةٌ بَاطِلَةٌ، لِأَنَّهَا مَعبُودَةٌ بِالبَاطِلِ، لِذَلِكَ كَانَ الأَنبِيَاءُ يَقُولُونَ لِأُمَمِهِم: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [الأعراف:٥٩].

العِلْمُ وَاليَقِيْنُ وَالقَبُـــــــولُ وَالإِنْـقِـيَـــادُ فَـادْرِ مَـا أَقُـولُ

وَالصِـــدقُ وَالإِخْلَاصُ وَالمَحبَّةُ وَفـقَـكَ الـلـهُ لِـمَـا أَحـبَّـــه[١]

(١) **قوله:** "العِلْمُ" وَهُوَ ضِـدُ الجَهلِ، وَالمَقصُـودُ بِالعِلمِ هُوَ العِلمُ بِمَعنَى لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الكُفرِ بِكُـلِّ مَا يُعبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالـدَلِيـلُ عَلَى هَـذَا الشَـرطِ قَولُ اللهِ تَعَـالَى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الـزخـرف:٨٦]، وَقَـولُـهُ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [مـحـمـد:١٩]. وَحَدِيثُ عُثمَانَ ﷺ أَنَّ النَبِيَ ﷺ قَالَ: ((مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله دَخَلَ الجَنَّةَ))[١].

قوله: "اليَقِيْنُ" وَهُوَ ضِـدُ الشَـكِ، وَالدَلِيلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥]، وَالرَيبُ هُوَ الشَـكُ، وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَ ﷺ قَالَ: ((أَشـهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُـولُ اللهِ لَا يَلقَى اللهَ عَبدٌ غَيرَ شَـاكٍ فِيهِـمَا إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ))[٢]، وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَ ﷺ قَالَ لَهُ: ((مَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الحَائِطِ يَشهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُستَيقِنَاً بِهَا قَلبَهُ فَبَشِرهُ بِالجَنَّةِ))[٣].

وَالشَكُ لَهُ حَالَتَانِ:

الحَالَةُ الأُولَى/ شَـكٌ أَصـلِيٌ وَهُوَ أَنْ يَنطِقَ العَبدُ بِالشَـهَادَتَينِ وَهُوَ شَـاكٌ فِي مَعنَاهَا وَحَقِيقَتِهَا، وَمَنْ نَطَقَ بِالشَهَادَتَينِ وَهُوَ كَذَلِكَ فَلَيسَ بِمُؤمِنٍ. وَهَذَا هُوَ المَقصُودُ بِهَذَا الشَرطِ.

الحَالَةُ الثَانِيَةُ/ شَـكٌ طَارِئٌ وَهِيَ الوَسَـاوِسُ وَالشُـبُهَاتُ الَّتِي تَطرَأُ عَلَى العَبدِ المُؤمِنِ فَتَجعَلُهُ يَشُكُ فِي أَمرٍ مِنْ أُمُورِ الدِينِ، إِمَّا فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ، أَو حُكمٍ شَرعِيٍ، أَو غَيرِ ذَلِكَ. وَفِي هَذِهِ الحَالَةِ عَلَى العَبدِ أَنْ يَستَعِيذَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ العِلمِ مَا يَدفَعُ بِهِ الشَكَ عَنْ نَفسِهِ.

---

[١] أخرجه مسلم.

[٢] أخرجه مسلم.

[٣] أخرجه مسلم.

.....

قوله: "القَبُول" وَهُوَ ضِدُ الرَدِ، وَالدَلِيلُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٥-٣٦]. وَلِحَدِيثِ أَبِي مُوسَى ﷺ أنَّ النَّبِيَ ﷺ: ((مِثلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنْ الهُدَى وَالعِلمِ كَمَثَلِ الغَيثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرضًا فَكَانَ مِنهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ المَاءَ فَأنبَتَتْ الكَلَأَ وَالعُشبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنهَا أَجَادِبَ، أَمسَكَتْ المَاءَ، فَنَفعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنهَا طَائِفَةٌ أُخرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمسِكُ مَاءً وَلَا تُنبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَم يَرفَعْ بِذَلِكَ رَأسًا وَلَم يَقبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرسِلتُ بِهِ))[١].

قوله: "الإِنْقِيَادُ" وَهُوَ ضِدُّ التَركِ، وَالدَلِيلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان:٢٢].

قوله: "الصِدقُ" وَهُوَ ضِدُّ النِفَاقِ، وَالدَلِيلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١-٣]، وَلحَدِيثِ مُعَاذَ ﷺ أنَّ النَبِيَ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ أَحَدٍ يَشهَدُ أنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَأنَّ مُحَمَّدَاً رَسُولُ اللهِ صَادِقَاً مِنْ قَلبِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللهُ عَلَى النَارِ))[٢].

قوله: "الإِخْلَاصُ" وَهُوَ ضِدُّ الشِركِ، وَالدَلِيلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر:٢-٣].

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم.

ومعنى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ(١)، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ(٢) وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ(٣)

وَلِحَدِيثِ عِتبَان أَنَّ النَبِيَ ﷺ قَالَ: ((إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبتَغِي بِذَلِكَ وَجهَ اللهِ))[١].

قوله: "المَحبّةُ" وَهِيَ ضِدُ البُغضِ، وَالدَلِيلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة:٥٤]، وَلِحَدِيثِ أَنسَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَبِيُ ﷺ: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحبُ إِلَيهِ مِمَا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَ المَرءُ لَا يُحِبُهُ إِلَّا لِلّهِ، وَأَنْ يَكرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفرِ بَعدَ أَنْ أَنقَذَهُ اللهُ مِنهُ كَمَا يَكرَهُ أَنْ يُقذَفَ فِي النَارِ))[٢].

(١) كَمَا قَالَ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:٦٤]، وَتَجِبُ طَاعَةُ الرَسُولِ مُطلَقَاً لِأَنَّهُ لَا يَأمُرُ إِلَّا بِوَحيٍ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣-٤]، وَأَمَّا غَيرُهُ مِنْ الخَلقِ فَلَا يُطَاعُ مُطلَقَاً وَإِنَّمَا يُطَاعُ فِي المَعرُوفِ فَقَط.

(٢) فَمَنْ كَذَّبَ خَبَرَاً مِنهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرتَدٌ، لأَنَّهُ مُكَذِبٌ بِالوَحي.

(٣) كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر:٧] .

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم.

وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ(١). كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦].

والْإِيمَانُ(٢): هُوَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ(٣).

---

(١) فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ كَائِناً مَنْ كَانَ أَنْ يَشرَعَ لِلأُمَّةِ عِبَادَةً لَم يَشرَعْهَا اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَلَا أَنْ يُوجِبَ أَمراً لَم يُوجِبهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَد ضَلَّ وَابتَدَعَ وَشَرَعَ شَيئاً لَم يَشرَعْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَقَد قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١]. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَنْ أَحدَثَ فِي أَمرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنهُ فَهُوَ رَدٌّ))[١]، وَقَد قَالَ اللهُ مُحَذِراً مِنْ ذَلِكَ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠]، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((عَلَيكُم بِسُنَتِي وَسُنَةِ الخُلَفَاءِ الرَاشِدِينَ مِنْ بَعدِي تَمَسَكُوا بِهَا وَعَضُوا عَلَيهَا بَالنَوَاجِذِ، وَإِيَاكُم وَمُحدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَة، وَكُلُ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ))[٢].

(٢) في اللُّغَةِ هوَ التصدِيقُ والإقرَارُ. وأمَّا في الشَّرعِ فكَمَا عرَّفنَاهُ فِي المَتنِ.

(٣) وَالإِيمَانُ عِندَ أَهلِ السُنَّةِ يَشمَلُ ثَلَاثَةَ أَشيَاءٍ: اعتِقَادُ القَلبِ، وقَولُ اللِّسَانِ، وعَمَلُ الجَوَارِحِ.

وَالأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنهَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((الإِيمَانُ بِضعٌ وَسَبعُونَ شُعبَةً أَعلَاهَا قَولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنْ الطَرِيقِ، وَالحَيَاءُ شُعبَةٌ مِنْ الإِيمَانِ))[٣].

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم.

[٢] أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة، وصححه الألباني.

[٣] أخرجه مسلم.

وللإيمانِ ستَّةُ أركانٍ، وهيَ المَذْكُورَةُ في قولِ الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧]، **وقولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾** [القمر:٤٩]

والدَلِيلُ عَلَى أَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنقُصُ، قَولَ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢]، وَقَد حَكَى الإِجمَاعَ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَهلِ العِلمِ مِنهُمُ الشَّافِعِيُ وَابنُ عَبدِالبَرِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَغَيرِهِم.

فَلَا يَصِحُ إِيمَانُ العَبدِ بِدُونِ اعتِقَادِ القَلبِ، لِأَنَّ مَنْ تَلَفَّظَ بِالشَّهَادَتَينِ وَهُوَ غَيرُ مُعتَقِدٍ لَهَا فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَلَا تَنفَعُهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فِي الآخِرَةِ، وَأَمَّا فِي الدُنيَا فَنَحنُ مَأمُورُونَ بِالكَفِّ عَنْ كُلِّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِلَّا إِنْ ظَهَرَ مِنْهُ نَاقِضٌ مِنْ نَوَاقِضِهَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُ ﷺ: ((أُمِرتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَى يَشهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَائَهُم وَأَموَالَهُم إِلَّا بِحَقِهَا وَحِسَابُهم عَلَى اللهِ))[١].

وَمَنْ آمَنَ وَاعتَقَدَ بِقَلبِهِ وَلَم يَتَلَفَّظَ بِالشَّهَادَتَينِ فَهُوَ كَافِرٌ بِالإِجمَاعِ حَلَالُ الدَّمِ وَالمَالِ، فَأَبُوطَالِبٍ عَمَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ يَعلَمُ بِصِدقِ نُبُوَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكِنَّهُ أَبَى أَنْ يَتَلَفَّظَ بِالشَّهَادَتَينِ.

وَأَمَّا مَنْ قَصَّرَ فِي أَعمَالِ الجَوَارِحِ تَهَاوُناً وَكَسَلاً فَلَا يَكفُرُ، وَاختَلَفُوا فِي تَارِكِ الصَّلَاةِ تَهَاوُناً وَكَسَلاً، فَكَثِيرٌ مِنْ أَهلِ السُّنَّةِ لَا يُكَفِرُونَهُ وَهُوَ مَذهَبُ جُمهُورِ العُلَمَاءِ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَافِعِي وَأحمَدَ، وَمِنْ أَهلِ السُّنَّةِ مَنْ يُكَفِرُهُ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ الإِمَامِ أَحمَد، وَاختَارَهَا شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ، وَلَيسَ هَذَا هُوَ مَحِلُ بَسطِهَا.

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم.

والمجموعةُ في قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ: «أَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِيْمَانِ قَالَ: " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ(١) وَمَلائِكَتِهِ(٢)

---

(١) والإيمَانُ بِاللهِ يَتَضمَّنُ مَا يَأتِي:

١-الإِيمَانُ بِرُبوبِيَّتِهِ جلَّ وعَلا، وَأَنَّهُ هُوَ الخَالِقُ الرَّزقُ المُدَبِّرُ لِأُمورِ الخَلْقِ.

٢-الإِيمَانُ بِأُلُوهِيَتِهِ، وَأَنَّهُ المُستَحِقُ لِلعِبَادَةِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ.

٣-الإِيمَانُ بِأسمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، بِأَنْ نُثبِتَ للهِ مَا أَثبَتَهُ لِنَفسِهِ، وَمَا أَثبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ الأَسمَاءِ وَالصِفَاتِ، مِنْ غَيرِ تَحرِيفٍ، وَلَا تَعطِيلٍ، وَلَا تكييفٍ، وَلَا تَمثِيلٍ، وأَنْ نَنفِي عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ أوْ نَفَاهُ عَنْهُ رسُولُهُ ﷺ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

(٢) والإيمان بالمَلائِكَةِ يَتَضمَّنُ أُمُورًا:

١- الإِيمَانُ بِوجُودِهِم، وَأَنَّهُم مَخلُوقُونَ عَابِدُونَ للهِ، قَائِمُونَ بِمَا أَمَرَهُم بِهِ، لَيسَ لَهُم مِنْ الرُبُوبِيَّةِ وَالأُلُوهِيَةِ شَيءٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٩].

٢- الإِيمَانُ بِمَنْ عَلِمنَا اِسمَهُ كَجِبرِيلَ وَمِيكَائِلَ وَإِسرَافِيلَ وَمَنْ لَم نَعلَمْ، وَبِمَا عَلِمنَا مِنْ صِفَاتِهِم أَنْ جِبرِيلَ لَهُ سِتُمِائة جَنَاحٍ، وَبِمَا عَلِمنَا مِنْ وَظَائِفِهِم كَجِبرِيلَ مُوَكَّلٌ بِالوَحي، وَمِيكَائِلَ مُوَكَّلٌ بِالقَطرِ وَالنَّبَاتِ، وَإِسرَافِيلَ مُوَكَّلٌ بِالنَّفخِ فِي الصُورِ، وَمَلَكُ المَوتِ مُوَكَّلٌ بِقَبضِ الأَروَاحِ، وَأَمَّا مَنْ لَم نَعرِفْ أَسمَاءَهُم فَنُؤمِنُ بِهِم إِجمَالاً.

وكُتُبِهِ(١) وَرُسُلِهِ(٢) وَاليَوْمِ الآخِرِ(٣)

---

(١) الكُتُبُ جَمعُ كِتَابٍ. وَالمُرَادُ بِهَا الكُتُبُ الَّتِي أَنزَلَها اللهُ عَلَى رُسُلِهِ، رَحمَةً لِلخَلقِ وَهِدَايَةً لَهُم فِي الدُنيَا وَالآخِرَةِ.

وَالإِيمَانُ بِالكُتُبِ يَتَضمَّنُ أُمُورًا:

١-الإِيمَانُ بِأَنَّهَا مُنَزَّلَةٌ مِنْ عِندِ اللهِ حَقًا.

٢-الإِيمَانُ بِمَا عَلِمنَا اسمَهُ مِنهَا، كَالتَورَاةِ المُنَزَّلَةِ عَلَى مُوسَى، وَالزَبُورِ المُنَزَّلُ عَلَى دَاوُدَ، وَالإِنجِيلِ المُنَزَّلِ عَلَى عِيسَى، وَالقُرآنِ المُنَزَّلِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٣-التَّصدِيقُ بِأَخبَارِهَا، وَالعَمَلُ بِأَحكَامِ مَا لَم يُنسَخْ مِنهَا، وَهَذَا فِيهِ تَفصِيلٌ لَيسَ هَذَا مَوضِعُهُ.

(٢) وَالإِيمَانُ بِالرُسُلِ يَتَضمَّنُ أُمُورًا:

١-الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ أرسَلَهُم، وَأَنَّهُم لَا يَأتُونَ بِشَيءٍ مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣].

٢-الإِيمَانُ بِمَنْ عَلِمنَا اِسمَهُ عَلَى وَجهِ التَعيينِ، وَبِمَنْ لَم نَعلَم اِسمَهُ عَلَى وَجهِ الإِجمَالِ.

٣-التَصدِيقُ بِمَا صَحَّ مِنْ أَخبَارِهِم، وَالعَمَلُ بِشَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

(٣) وَالمُرَادُ بِهِ يَومَ القِيَامَةِ، الَّذِي يَبعَثُ اللهُ فِيهِ الخَلقَ لِلحِسَابِ وَالجَزَاءِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَومَ بَعدَهُ، حَيثُ يَدخُلُ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهلُ النَّارِ النَّارَ.

وَالإِيمَانُ بِاليَومِ الآخِرِ يَتَضَمَّنُ أُمُورًا:

وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[١] " أخرَجَهُ مُسلِمٌ.

وَالإحسَانُ[٢] هُوَ كَمَا قَالَ النَبِيُّ ﷺ: "أَنْ تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ" أخرَجَهُ مُسلِمٌ.

١-الإِيمَانُ بِالبَعثِ بَعدَ المَوتِ وَهُوَ خُرُوجُ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِم أَحيَاءً لِأَرضِ المَحشَرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٥-١٦].

٢-الإِيمَانَ بِالجَزَاءِ وَالحِسَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦].

٣-الإِيمَانَ بِالجَنَّةِ وَالنَارِ وَأَنَّهُمَا المَآلُ الأَبَدِيُ، فَالجَنَّةُ دَارُ النَعِيمِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ لِلمُؤمِنِينَ الأَبرَارِ، وَالنَّارُ دَارُ العَذَابِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ لِلكَافِرِينَ الفُجَّارِ.

(١) أَي بِمَا كَتَبَهُ مِنْ خَيرٍ أَوْ شَرٍ، وَالقَدَرُ فِي الشَرعِ هُوَ الاعتِقَادُ بِأَنَّ اللهَ عَلِمَ مَقَادِيرَ الأَشيَاءِ وَأَزمَانِهَا قَبْلَ خَلقِ السَمَاوَاتِ وَالأَرضِ ثُمَّ كَتَبَهَا فِي اللّوحِ المَحفُوظِ قَبلَ أَنْ تُوجَدَ ثُمَّ أَوجَدَهَا بِقُدرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ عَلَى وِفقِ عِلمِهِ السَابِقِ.

(٢) وَهُوَ فِي اللُّغَةِ ضِدُ الإِسَاءَةِ، وَالإِحسَانُ فِي الشَّرعِ عَلَى قِسمَينِ:

القِسمِ الأَوَل، إِحسَانٌ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَهَذَا القِسمُ عَلَى مَرتَبَتَينِ:

- الأُولَى/ أَنْ تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تُشَاهِدُ مَعبُودَكَ الَّذِي قُمتَ بَينَ يَدَيهِ، فَإِذَا بَلَغَ العَبدُ إِلَى حَدٍّ أَصبَحَ فِيهِ كَأَنَّهُ يُطَالِعُ مَا اتَصَفَ اللهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الكَمَالِ وَالجَلَالِ، فَإِنْ الرُوحَ سَتَحُسُ بِالقُربِ مِنْ اللهِ، فَتَعبُدَ اللهَ عِبَادَةَ طَلَبٍ وَشَوقٍ إِلَى مَحبُوبِهِ لَا هَرَبٍ وَخَوفٍ مِنْهُ.
- الثَانِيةُ/ أَنْ تَعبُدَ اللهَ وَأَنتَ مُستَحضِرٌ لسَمعِ اللهِ وَبَصَرِهِ وَعِلمِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ فَتَعبُدَ اللهَ عِبَادَةَ الخَائِفِ مِنْهُ، الهَارِبِ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ.

.....

القِسمِ الثَانِي، إِحسَانٌ إِلَى الخَلقِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ الحَسَنُ البَصرِيُ: بَذلُ النَدَى[١]، وَكَفُ الأَذَى، وَطَلَاقَةُ الوَجهِ.

وَالإِحسَانُ إِلَى الخَلقِ عَلَى نَوعَينِ:

- إِحسَانٌ وَاجِبٌ، وَهُوَ أَنْ تَقُومَ بِحُقُوقِهِم الوَاجِبَةُ عَلَيكَ، كَبِرِّ الوَالِدَينِ، وَصِلَةِ الأَرحَامِ، وَالنَّفَقَةِ عَلَى الأَولَادِ وَالزَّوجَةِ، وَنَحوِ ذَلِكَ.
- إِحسَانٌ مُستَحَبٌ، وَهُوَ أَنْ تُحسِنَ إِلَيهِم فَوقَ القَدْرِ الَّذِي أَوجَبَهُ اللهُ عَلَيكَ.

❊❊❊

[١] وهو أن توصل الخير الديني أو الدنيوي للخلق، الديني بأن تنصحهم وتعظهم وتعلمهم، والدنيوي بأن تسعى في قضاء حوائجهم.

التَوحِيدُ وَأَقسَامُهُ

التَوحِيدُ[١] بِمَعنَاهُ العَامِ: هُوَ الإيمَانُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ فِي أَفعَالِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَوَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ لَا نَظِيرَ لَهُ، وَوَاحِدٌ فِي أُلُوهِيَّتِهِ وَعُبُودِيَّتِهِ لَانِدَّ لَهُ.

وَأَقسَامُهُ ثَلَاثَةٌ: تَوحِيدُ الرُبُوبِيةِ، وَتَوحِيدُ الأُلُوهِيّةِ، وَتَوحِيدُ الأَسمَاءِ وَالصِفَاتِ.

وَكُلُّهَا مُتَلازِمَةٌ، فَمَنْ أَنْكَرَ وَاحِداً مِنْهَا كَفَرَ.

- فتَوحِيدُ الرُبُوبِيِّةِ: هُوَ الاِعتِقَادُ الجَازِمُ بِأَنَّ اللهَ هَوَ الخَالِقُ الرَازِقُ المُدَبِّرُ لِأمرِ الخَلْقِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ.
- وتَوحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ: هُوَ إِفرَادُ اللهِ بِالعِبَادَةِ.
- وَتَوْحِيدُ الْأَسْماءِ وَالصِّفَاتِ: هُوَ الْإِيمَانُ بِمَا وَصَفَ وَسَمَّى اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، أَوَ وَصَفَهُ وَسَمَّاهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الْأَسْماءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، مَعَ إِثْبَاتِ مَعَانِيْهَا، وَتَفْوِيْضِ كَيْفِيَّتِهَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه:١١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]، ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام:١٠٣].

قَالَ الإِمَامُ الشَافِعِيُ ﷺ: "آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ"، وَكَمَا قَالَ سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ وَالأَوزَاعِيُ وَالثَورِيُ وَاللَيْثُ بنُ سَعدٍ وَمَالِكُ بنُ أَنَسٍ: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ.

---

(١) التَّوحِيدُ لُغَةً: تَفْعِيلٌ لِلنِّسبَةِ كَالتَّصدِيقِ وَالتَّكذِيبِ، وَهُوَ جَعْلُ الشَّيءِ وَاحِدَاً.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ

نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ خَاتَمُ الْأَنبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠] ، وقال ﷺ لِعَلِي رضي الله عنه: "أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هارُونَ مِنْ مُوسَى إلّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي" أخرجه البخاري ومسلم.

وَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِالمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بنِ عَبدِ مَنَافٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَالتَّسْلِيمِ(١).

وَأُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ(٢).

ولَهُ مِنْ الزَّوْجَاتِ(٣):

---

(١) فالنَبيُّ ﷺ خيارٌ مِنْ خِيارٍ مِنْ خِيارٍ كمَا جَاءَ عَنْ وَاثِلَةَ بنِ الأسقَعِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: ((إنَّ اللهَ اصطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إسمَاعِيلَ، واصطَفَى قُرَيشاً مِنْ كِنَانَةَ، واصطَفَى مِنْ قُرَيشٍ بَنِي هَاشِمٍ، واصطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ))[١].

(٢) مَاتَ عَنْهَا زوجُهَا عَبدُ اللهِ بنِ عبدِ المُطَلِبِ وهِيَ حَامِلٌ برسُولِ اللهِ ﷺ، وتُوفِيتْ وهُوَ ابنُ سِتِّ سَنَواتٍ، ودُفِنَتْ في الأبوَاءِ وهوَ موضِعٌ بَينَ مَكَّةَ والمَدِينَةِ المُنوَّرَةِ.

(٣) أحَدَ عَشَرَ، مُتَفَقٌ عَلَيّهِنَّ.

---

[١] أخرجه مسلم.

١ - خَدِيجَةُ بِنْتُ خويلد رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(١).

٢ - سَوْدَةُ بِنْتُ زمعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(٢).

---

(١) وهِيَ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدٍ القُرَشِيّةِ، وهِيَ أولَى زَوجَاتِهِ ﷺ، وأمُّ كُلِّ أوْلَادِهِ مَا عَدَا إبراهِيمَ، عَاشَتْ خدِيجَةُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فترَةَ مَا قَبلَ البِعثَةِ، وكَانَتْ تَستَشْعِرُ نُبُوَّةَ زَوجِهَا، فكَانَتْ تَعتَنِي بِبَيْتِهَا وأَبْنَائِهَا، وتُسَيِّرُ قَوَافِلَهَا التِجَارِيّةَ، وتُوَفِّرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُؤونَتَهُ فِي خَلْوَتِهِ عِنْدَمَا كَانَ يَعتَكِفُ ويَتعَبَّدُ في غَارِ حِرَاءٍ، وعِنْدَمَا أَنزَلَ اللهُ وَحيَهُ علَى النَّبِيِّ ﷺ كانَتْ خدِيجَةُ ﵂ أوّلَ مَنْ صَدَّقَتْهُ فِيمَا حَدَّثَ بِهِ، وذَهَبَتْ بِهِ إلى ابنِ عَمِّهَا ورَقَةَ بنِ نَوفَلٍ الّذِي بَشَّرَهُ بِأَنَّهُ نَبِيُّ هذِهِ الأُمَّةِ، فَكَانَتْ أوَّلَ مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ الرِجَالِ والنِّسَاءِ، وظَلَّتْ صَابِرَةً مُصَابِرَةً مَعَ رسُولِ اللهِ ﷺ فِي تَكذِيْبِ قُرَيشٍ وبَطْشِهَا بالمُسْلِمِينَ، حتَّى وقَعَ حِصَارُ قرُيَشٍ علَى بَنِي هَاشِمٍ وبَنِي المُطّلِبِ فِي شِعْبِ أبي طَالِبٍ، فالتَحَقَتْ بِزَوجِهَا فِي الشِعْبِ، وعَانَتْ مَا عَانَاهُ بَنُو هَاشِمٍ مِنْ جُوعٍ وَمَرَضٍ مُدَّةَ ثَلاثِ سِنِينَ، وبعدَ أنْ فُكَّ الحِصَارُ عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ ومَنْ مَعَهُ مَرِضَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهَا، ومَا لَبِثَتْ أنْ تُوفِيَتْ بَعدَ وَفَاةِ أَبي طَالِبٍ بثَلَاثَةِ أيَّامٍ، وقِيلَ: بِأكثَرِ مِنْ ذَلِكَ، فِي شَهرِ رمضَانَ قَبلَ هِجْرَةِ الرسُولِ ﷺ بثَلاثِ سِنينَ، وعُمرُهَا خَمسٌ وسِتونَ سَنَةً، وكَانَ مُقَامُهَا مَعَ رَسولِ ﷺ أربَعاً وعِشرِينَ سَنَةً وسِتَةَ أشهُرٍ.

وقَدْ ورَدَ فِي فضْلِهَا عِدَّةَ أحَادِيثٍ، وهِيَ مِنْ أفضَلِ النِسَاءِ.

(٢) سَودَةُ بِنْتُ زَمعَةَ بنِ قَيسٍ القُرَشيَّةَ العَامِريَّةَ، هِيَ ثَانِي زوجَاتِهِ ﷺ، وَمِنْ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ فِي الإسلَامِ، ولِدَتْ فِي مَكّةَ، كَانَتْ زوجَةً للسَكرَانِ بنِ عَمروٍ، وأَنْجَبَتْ مِنْهُ ابنَهَا عَبدَ اللهِ، وهَاجَرَتْ مَعَهُ ومَعَ أَخِيهَا مَالِكِ بنِ زَمعَةَ فِي الهِجْرَةِ الثَّانِيةِ إلى بِلَادِ الحَبَشةِ، ثُمَّ رجَعَ السكرَانُ وزوجَتُهُ إلى مَكَّةَ فمَاتَ بِهَا قَبلَ الهِجرَةِ إلَى المَدِينَةِ.

٣ - عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(١).

٤ - حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(٢).

تَزوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ بعدَ مَوتِ خَدِيجَةَ رضِـيَ اللهُ عَنهُنَّ، وشَـهِدَتْ غَزوَةَ خيبَرٍ وحَجَّةَ الودَاعِ، وحَجَّتْ وَلَمْ تَحُجْ بَعدَ وفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَزِمَتْ بَيتَهَا حتَّى مَاتَتْ، وتُوفِّيتْ سَـنَةَ أَربَعٍ وخَمسِينَ مِنْ الهِجْرَةِ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُم أَجمَعينَ.

(١) وَهِيَ بِنتُ أَبِي بَكرٍ التيّمِيَّةَ القُرَشِيَّةَ، ولِدَتْ سَنةَ أربعٍ مِنْ النُّبوَّةِ، وتُوفِّيتْ سَنَةَ ثَمانٍ وَخَمسِينَ مِنْ الهِجرَةِ ودُفِنتْ في البَقِيعِ، وهِيَ ثَالِثُ زَوجَاتِهِ ﷺ، وإحدَى أُمَهَاتِ المُؤمِنِينَ، والَّتِي لَمْ يَتزوّجِ امرَأَةً بِكْرًا غَيرَهَا.

وقَدْ تَزوَّجَهَا ﷺ بَعدَ غَزوَةِ بَدْرٍ فِي شَـوالَ مِنْ السَّـنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ الهِجرَةِ، وكَانَتْ مِنْ بَينِ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي خَرَجْنَ يَومَ أُحُدٍ لِسِقَايَةِ الجَرْحَى.

كَـانَ لِمُلَازَمَتِهَـا لِلنَّبِي ﷺ دَورٌ فِي نَقْـلِ الكَثِيرِ مِنْ الأَحَـادِيـثِ، حَتّى قَـالَ الحَـاكِمُ فِي المُستَدرَكِ: «إنَّ رُبْعَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ نُقِلَت عَن السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ»، وكَانَ أَكَابِرُ الصَّحَابَةِ يَسأَلُونَهَا فِيمَا استَشْكَلَ عَلَيهِمْ، فَقَدْ قَالَ أَبو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ ﷺ: «مَا أُشكِلَ عَلَيْنَا أَصْحَابُ رَسُوْلِ اللَّهِ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ، إلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا». وكَانَتْ مِنْ الفَصَاحَةِ والبَلَاغَةِ مَا جَعَلَ الأَحنَفَ بنَ قَيْسٍ يقُولُ: «سَـمِعْتُ خُطْبَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّـدِّيقِ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضـي الله عنهم وَالْخُلَفَاءِ هَلُمَّ جَرًا إِلَى يَوْمِي هَذَا، فَمَا سَـمِعْتُ الْكَلامَ مِنْ فَمِ مَخْلُوقٍ، أَفْخَمَ وَلا أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ فِي عَائِشَةَ ﷺ».

وقَدْ وَردَ فِي فَضْلِهَا عَدَدٌ مِنْ الأَحَادِيثِ.

(٢) وُلِدَتْ بِمَكَّةَ، قَبلَ مَبْعَثِ النَّبِي ﷺ بِخَمسِ سِـنِينَ، وهِيَ السَّـنَةُ الَّتِي جَدَدتْ قُرَيشٌ فِيهَا بِنَاءَ الكَعبَةِ، وأَسْـلَمَتْ فِي مَكَّةَ، ثُمَّ هَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا الأَوَّلِ خُنَيسِ بنِ حُذَافَةَ السَـهمِي إِلَى المَدِينَةِ المُنوَّرَةِ، ومَاتَ بِسَبَبِ جُرُوحٍ أَصَابَتهُ فِي غَزوَةِ أُحُدٍ، وبَعدَ وفَاتِهِ تَزوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ.

وتُوفِّيتْ في شَهرِ شَعبانَ سَنةَ خَمسٍ وَأربَعينَ مِنْ الهِجرَةِ.

٥ - زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(١).

٦ - أُمُّ سلمَةَ هِنْدٌ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ المَخْزُوْمِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(٢).

---

(١) هِيَ زَينبُ بِنتُ خُزَيمَةَ الهِلَالِيَةَ أمُّ المَسَاكِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تَزوَّجَهَا النَّبِيُ ﷺ بَعدَ أُمِّ المُؤمِنِينَ حَفصَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنهَا - بِفَترَةٍ قَصِيرَةٍ، فَكَانتْ بِذَلِكَ رابعُ أُمَّهَاتِ المُؤمِنِينَ، تَزوَّجَهَا فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ الهِجْرَةِ بَعدَ استِشهَادِ عُبَيدَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ عَبدِالمُطّلِبِ فِي غَزوَةِ بَدْرٍ، وعَاشَتْ عِنْدَهُ بِضعَةَ أَشهُرٍ ثُمَّ مَاتَتْ فِي الثَّلاثِينَ مِنْ عُمْرِهَا، صَلَّى عَلَيهَا النَّبِيُ ﷺ ودَفَنَهَا بِالبَقِيعِ فِي شَهرِ رَبِيعٍ الآخِر مِنْ السَّنةِ الرَّابِعَةِ مِنْ الهِجْرَةِ، وقدْ بَلَغتْ ثَلاثينَ سَنَةً، فكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ دُفِنَ فِيهِ مِن أُمَّهَاتِ المُؤمِنِينَ.

(٢) وَهِيَ مِنْ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ فِي الإِسلَامِ، كَانَتْ زَوجَةً لِأَبي سَلمَةَ بنِ عَبدِالأَسَدِ، وهَاجَرتْ مَعهُ الهِجرَةَ الأُولَى إِلَى بِلَادِ الحَبَشَةِ، وأَنجَبَّتْ مِنْهُ أَربَعَةَ أَبنَاءَ، وعِندَ الهِجرَةِ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوّرَةِ مَنعَهَا أَهلُهَا مِنْ الهِجْرَةِ مَعَ زَوجِهَا، ثُمَّ خَلَّوا سَبِيلَهَا فَأَخَذَتْ وَلَدَهَا وارتَحَلتْ، حتّى لَقِيَتْ عُثمَانَ بنَ طَلحَةَ بِالتَنعِيمِ فَأَوصَلَها إلى المَدِينَةِ، وقِيلَ: إنَّها أَوَّلُ امرَأَةٍ خَرجَتْ مُهاجِرةً إلى الحَبَشةِ، وأَوَّلُ ظَعِينَةٍ دَخَلتْ المَدِينَةَ. ولمَّا تُوفّيَ أَبُوسَلَمةَ في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ الهِجْرَةِ إِثْرَ جَرحٍ أَصَابَهُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، ثُمَّ تَزوَّجَهَا النَّبِيُ ﷺ.

أَخَذَهَا النَّبِيُ ﷺ مَعَهُ فِي عَدَدٍ مِنْ الغَزَواتِ، وأَخَذَ بِرَأيِهَا فِي يَومِ الحُدَيبِيّةِ حَيثُ أَشَارتْ عَلَيهِ أنْ لَا يُكَلِّمَ أحدًا حتّى يَنحَرَ ويَحلِقَ، فَكَانَتْ تُوصَفُ "بالرَّأيِ الصَّائِبِ"، ثُمَّ شَهِدَتْ غَزوَةَ خَيبَرٍ.

ولمَّا قُتِلَ عُثمَانُ بنُ عفَّانَ هَمَّتْ بِالخُروجِ إِلَى البَصْرَةِ، ولَكِنْ نصَحَتْهَا عَائِشَةُ - رضِيَ اللهُ عَنهُنَّ - بِعَدَمِ الخُروجِ، وتُوفِّيتْ أُمُّ سَلَمةَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ يَزيدِ بنِ مُعاوِيةَ، وهِيَ مِنْ آخِرِ أُمَّهَاتِ المُؤمِنِينَ مَوتًا، واختُلِفَ فِي سَنَةِ وفَاتِهَا، فقِيلَ: في إحدَى وسِتّينَ، وقِيلَ: فِي تِسعٍ وخَمسِينَ مِنْ الهِجْرَةِ، وصَلَّى عَلَيهَا سَعيدُ بنُ زَيدٍ، وقِيلَ: أبو هُريرَةَ رضِيَ اللهُ عَنهُم أجمَعِينَ.

٧ - زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(١).

---

(١) ولِدَتْ زَينبُ بِنتُ جَحشٍ بنِ رِئاب بنِ أَسدِ بنِ خُزَيمَةَ قَبلَ الهِجرَةِ النَّبويّةَ بِـثَلاثٍ وثَلاثِينَ سَـنةً، وقَد كَانَ اسـمُهَا بَرَّةَ، فسَـمَّاهَا النَّبِيُ ﷺ زَينبَ، وتُكنَّى بِأَمِّ الحَكَمِ. كَانَ أَبُوهَا حَلِيفًا لِسَيدِ قُرَيشٍ عبدِ المُطَلِبِ بنِ هَاشِمٍ، ولمْ يُدرِكْ الإسلَامَ.

كَانَتْ ﵂ مِنْ أَوَائِلِ مَنْ أَسْلَمَ، هَاجَرتْ إلى المدِينَةِ بعدَ أنْ هَاجَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ. وفِي المدِينَةِ خطَبَها النَّبِيُ ﷺ لِزيدِ بنِ حَارِثَةَ، فأَبَتْ في البِدَايَةِ، إلى أنْ نزَلَ الوَحيُ بقَولِهِ تعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦]، فقَبِلَتْ.

كَانَ هَذا الزَواجُ مِثالاً لِتَحطِيمِ الفَوَارِقِ الطَبَقيَّةِ المَوروثَةِ قَبلَ الإسلَامِ، بِزَواجِ زيدٍ وهُوَ أَحدُ المَوَالِي مِنْ زَينَبَ الَّتي كَانَتْ تَنتَمِي لطَبَقَةِ السَّادَةِ الأَحرَارِ إلَّا أنَّ هَذَا الزَواجَ لمْ يستمر، فدَبَّ الخِلَافُ بينَهُمَا، فهَمَّ زَيدٌ بِتَطلِيقِهَا، فرَدَّهُ رسُولُ اللهِ ﷺ قَائِلاً: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ»، فنَزَلَ الوَحيُ بقَولِهِ تعَالَى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب:٣٧].

بَعدَ طَلَاقِ زَينَبَ، وبَعدَ انقِضَاءِ عِدَّتِهَا، تَزوَّجَها رسُولُ اللهِ ﷺ في شَهرِ ذِي الحِجّةِ مِنْ السَّنَةِ الخَامِسَةِ مِنْ الهِجْرَةِ.

تكلَّمَ المُنَافِقُونَ فِي ذَلِكَ، فقَالُوا: «حرَّمَ محمّدٌ نِسَاءَ الوَلَدِ، وقَدْ تَزوَّجَ امرأةَ ابنِهِ». فنَزَلَ الوَحيُ بِقَولِهِ تعَالَى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠].

٨ - جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحارِثِ[١] وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّة ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جُوَيْرِيَّة.

وقَالَ أيضًا: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥].

وتُوفِّيتْ فِي سَنَةِ عِشرِينَ مِنْ الهِجْرَةِ، وعُمرُهَا ثلاثًا وَخمسِينَ سَنَةً، وصَلَّى علَيهَا عُمرُ بنُ الخطَّابِ، ودُفِنَتْ بِالبَقِيعِ، وكَانَتْ أَوَّلَ نِسَائِهِ ﷺ لحَاقًا بِهِ.

(١) أبوهَا الصَحابِيّ الجَلِيلُ وسيّدُ بَنِي المُصطَلِقِ الحَارِثُ بنُ أَبي ضِرَارٍ بنِ المُصطَلِقِ.

سَبَاهَا رسُولُ اللهِ ﷺ يومَ الْمُرَيْسِيعِ (غَزوَةِ بَنِي المُصطَلِقِ) سَنةَ خَمسٍ، وقِيلَ: سَنةَ سِتٍ، وكَانَتْ مُتَزوّجَةً بِابنِ عمِّهَا مُسَافِعَ بنِ صَفوَان الّذِي قُتِلَ فِي هَذِهِ الغَزوَةِ، وعِندَمَا قُسِّمَتْ الغَنَائِمُ وقَعَتْ فِي سَهمِ ثَابِتِ بنِ قَيسِ بنِ شَمّاسٍ فكَاتَبَتْهُ علَى نَفسِهَا، وكَانَتِ امرأةً جَمِيلَةً فأَتَتِ النَّبِيَ ﷺ تَستَعِينُهُ علَى كِتَابَتِهَا فرَأَتْهَا عائِشَةُ ﵂ فكَرِهَتْهَا لِجَمَالِهَا وعَرَفتْ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ سَيَرى مِنْهَا مَا رَأتْ. وقَالَتْ: «يَا رسولَ اللهِ! أَنَا جويريةُ بِنتُ الحَارِثِ سَيّدِ قَومِهِ وقَدْ أَصَابَنِي مِنْ البَلاءِ مَا لَمْ يَخفْ عَلَيكَ وقَدْ كَاتَبْتُ فَأَعِنّي» فقَالَ: « أَوَ خَيرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ أُؤَدّي عَنكِ وَأَتزوّجُكِ؟» فقَالَتْ: «نَعَمْ»، فقَالَ: «قَدْ فَعَلتُ». فبَلغَ النَّاسَ، فقَالُوا: «أَصهَارَ رسُولِ اللهِ». فأَرسَلُوا مَا كَانَ فِي أَيدِيهُم مِنْ الأَسرَى فمَا مِن امرأَةٍ أَعظَمُ برَكَةً علَى قَومِهَا مِنْهَا: أُعتِقَ بِزَوَاجِهَا مِنْ رسُولِ اللهِ ﷺ أَهلُ مِائَةِ بَيتٍ مِنْ بَنِي المُصطَلِقِ.

كَانَ عُمرُهَا يومَ زوَاجِهَا مِنْ رسُولِ اللهِ ﷺ عِشرِينَ سَنةً، كَانَ اسمُهَا «بَرّةً» فسَمَّاهَا رسُولُ اللهِ ﷺ جُوَيرِيّةَ وذَلِكَ لِمَا فِي الاسْمِ الأَوّلِ مِنْ مَعَانِي المَدحِ والتَزكِيَةِ.

وقَد قَدِمَ أبوهَا علَى رسُولِ اللهِ ﷺ، وأَعلَنَ إسلَامَهُ، وكَانَتِ ابنَتُهُ يَومَ زوَاجِهَا ابنَةَ عِشرِينَ سَنةً.

عَاشَتْ إلَى خِلَافَةِ مُعاوِيَةَ، وتُوفِّيتْ فِي المَدِينَةِ في رَبيعٍ الأَوَّلِ مِنْ سَنةِ سِتٍ وخَمسِينَ علَى الأَرجَحِ وصَلَّى علَيها مروَانُ بنُ الحَكَمِ أَمِيرُ المَدِينَةِ، ودُفِنَتْ بالبَقِيعِ.

٩ - مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحارِثِ الْهِلاَلِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(١).

١٠ - صَفِيَّةُ بِنْتِ حُيِّي بْنُ أَخْطَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(٢).

---

(١) أبوهَا: الحَارِثُ بنُ حزَنِ بنِ هِلَالِ بنِ عَامِرِ بنِ صعصَعَةِ.

تزوَّجَهَا رسُولُ اللهِ ﷺ فِي عُمرَةِ القَضَاءِ عَامَ سَبعَةٍ مِنْ الهِجْرَةِ، وتُوفّيتْ بَعدَ عَودَتِهَا مِنْ الحَجِّ بِسَرِفٍ سَنةَ إحدى وخَمسِينَ مِنْ الهِجرَةِ، وصَلَّى علَيهَا ابنُ أُختِهَا عبدُ اللهِ بنُ العَبّاسِ. تقُولُ عَنهَا عَائِشَةُ - رضِيَ اللهُ عَنهُنَّ -: " ذَهَبتْ واللهُ ميمُونَةُ.. أَمَا إنَّهَا كَانَتْ مِنْ أتقَانَا للهِ وأَوصَلَنا لِلرَحِمِ ".

(٢) وهِيَ صَفيّةُ بِنتُ حُيي بنِ أَخطَبٍ بنِ النضِيرِ.

تزوّجَهَا قَبلَ إِسلَامِهَا سَلامَةُ بنُ مكشُوحِ القُرَظِي، وقِيلَ: سَلامُ بنُ مشكم، فارِسُ قومِهَا ومِنْ كِبَارِ شُعرَائِهِمْ، ثمَّ تَزوَّجَها كِنَانةُ بنُ أَبي الحَقِيقِ، وقُتِلَ يومَ خَيبَرٍ، وأُخِذَتْ هِيَ مَعَ الأسرَى، فاصطَفَاهَا رسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفسِهِ، وخيَّرها بينَ الإسلَامِ والبَقَاءِ علَى دِينِهَا قَائِلاً لَهَا: "اختَارِي، فإنْ اختَرتِ الإسلَامَ أمسَكتُكِ لِنَفسِي -تزوَّجتُكِ-، وإنِ اختَرتِ اليَهودِيّةَ فعَسَى أنْ أُعتِقكِ فتَلحَقِي بقَومِكِ "، فقَالَتْ: " يَا رسُولَ اللهِ، لقَد هَوَيتُ الإسلَامَ وصَدّقتُ بِكَ قَبلَ أنْ تَدعُونِي، حَيثُ صِرتُ إلَى رَحلِكَ ومَا لِي في اليَهودِيَّةِ أَرب، ومَا لِي فِيهَا والِدٌ وَلَا أَخٌ، وخيَّرتَنِي الكُفرَ والإسلَامَ، فاللهُ ورسُولُهُ أَحبُّ إلَيّ مِنْ العِتقِ وأَنْ أرجِعَ إلَى قَومِي". فَأعتَقَها رسُولُ اللهِ ﷺ وتزوَّجَها، وجعَلَ عِتقَهَا صَدَاقَها، وكَانَتْ مَاشِطَتُهَا أمُّ سُلَيمٍ الَّتِي مَشطَتهَا وعَطَّرتها، وهيَّأتهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

وعندَمَا وجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخدِّهَا لَطمَةً قَالَ: "مَا هَذِهِ؟"، فقَالَتْ: "إنِّي رأَيتُ كَأنَّ القَمرَ أقبَلَ مِنْ يثرِبَ، فسَقَطَ في حِجرِي، فقَصَصتُ المَنامَ علَى ابنِ عمِّي ابنِ أَبي حقيق فَلطَمني"، وقَالَ: تتَمنّينَ أنْ يتَزوجَكِ مَلِكُ يَثرِبَ، فَهَذِهِ مِنْ لَطمَتِهِ.

تُوفّيَتْ سَنةَ خَمسِينَ مِنْ الهِجرَةِ، ودُفِنَتْ بِالبَقِيعِ، وأَوصَتْ بألفِ دِينَارٍ لِعَائشَةَ بِنتِ أَبِي بَكرٍ - رضِيَ اللهُ عَنهُنَّ -.

١١ - أُمُّ حَبيبَةَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا(١).

وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ الْقَاسِمُ(٢) وَعَبْدُاللَّهِ(٣)

---

(١) وهِيَ بنتُ أَبِي سُفيانَ الأُمَويّةُ القُرَشيّةُ الكِنَانِيّةُ، صَحَابِيّةٌ مِنْ المُهَاجِرينَ والسَّابِقِينَ الأَوّلِينَ.

وَمِنْ إخوَانِهَا مُعَاوِيةَ بنَ أَبِي سُفيَانَ كَاتِبَ وَحي رَسُولِ اللهِ ﷺ، وعُتبَةَ بنِ أَبي سُفيَانَ وَالِي عُمرَ بنِ الخَطَّابِ علَى الطَّائِفِ.

تزوَّجَهَا بعدَ وفَاةِ زوجِهَا عُبَيدِ اللهِ بنِ جَحشٍ بنِ رِئابٍ الأسدِيّ فِي الحَبشَةِ، وَلهَا مِنْهُ ابنَتَها حَبِيبَةُ.

وأمُّ حَبِيبَةَ مِنْ بَناتِ عمِّ رسُولِ اللهِ ﷺ، ولَيسَ فِي أَزوَاجِهِ مَنْ هِيَ أَقرَبُ نَسَباً إِلَيهِ مِنْهَا، وَلَا فِي نِسَائِهِ مَنْ هِيَ أكثَرُ صَدَاقاً مِنْهَا، وَلَا مَنْ تَزوّجَ بِهَا وَهِيَ نَائِيَةُ الدَارِ أَبعَدَ مِنْهَا.

أَرسَلَ النَبِيُّ ﷺ إِلَى النَجَاشِي يَخطِبُهَا، فأوكَلَتْ عَنْهَا خَالِدَ بنَ سعيدِ بنِ العَاصِ وأَصدَقَهَا النَجَاشِيُ أربَعمِائةَ دِينَارٍ وأَولَمَ لَهَا وَلِيمَةً فَاخِرَةً وجَهزَهَا وأَرسَلَها إِلَى المَدِينَةِ معَ شَرحبِيلَ بنِ حَسَنَةَ.

تَزوَّجَها رَسُولُ ﷺ في السَنَةِ السَابِعَةِ مِنْ الهِجْرَةِ، وكَانَ عُمرَهَا يومَئذٍ سِتاً وثَلاثِينَ سَنَةً، أَقَامَتْ مَعَ رَسُولِ ﷺ ومعَهَا ابنَتَهَا حبيبةَ رَبِيبَةَ رسُولِ اللهِ ﷺ والَّتِي تزوَّجَهَا فِيمَا بَعدُ داودُ بنُ عُروَةَ بنِ مَسعُودٍ الثَقَفِي.

(٢) وهُوَ أوّلُ أولَادِ رسُولِ اللهِ ﷺ وذَلِكَ قَبلَ نُبوَّتِهِ، وهُوَ أيضًا أوّلُ أولَادِهِ انتِقَالاً إِلَى الرّفِيقِ الأَعلَى، وكَانَ يُكنَّى ﷺ بِأَبِي القَاسِمِ نِسبَةً إِلَيهِ.

(٣) كَانَ يُلَقَّبُ بِلَقَبينِ: الطَّيبُ والطَّاهِرُ، وعلَى الرَاجِحِ أَنَّهُ وُلِدَ بَعدَ النُّبُوَّةِ، وقَدْ تُوفِيَ وهُوَ فِي عُمرٍ صَغِيرٍ فِي مَكّةَ.

وَمِنَ الْبَنَاتِ زَيْنَبُ(١)، وَرُقَيَّةُ(٢) وَأُمُّ كُلْثُومٍ(٣)

(١) وهِيَ أكبَرُ بَنَاتِهِ ﷺ، وكَانَ مَولِدُهَا فِي السَّنَةِ الثّلاثِينَ مِنْ مَولِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وكَانَ زَوَاجُهَا مِنْ أَبِي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ، فهُوَ مِنْ أكثَرِ رِجَالِ مكّةَ أَمَانَةً، ومَالاً، وبَرَاعةً فِي التِّجَارَةِ، وهُوَ عَلَى قَرابةٍ بخَدِيجَةَ ﵂، فهُوَ ابنُ أُختِهَا، وقَدْ تمَّ الزّواجُ بِنَاءً علَى رَغبَةِ خَديجَةَ ﵂، حيثُ يُعدُّ أَبِي العَاصِ بنِ الرَبِيعِ عِندَهَا بِمَثابَةِ ابنِهَا، وبَعدَ نُبوَّةِ رسُولِ اللهِ ﷺ آمَنَتْ خَدِيجَةُ ﵂ مَعَ بَنَاتِهَا، إلّا أنَّ أبَا العَاصِ بَقِيَ مُشرِكاً، وكَانَ لهُمَا مِنْ الأَولَادِ: عَلِي وأُمَامَةَ.

وقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ وفَاتِهِ وعَادَ إلَى زَينَبَ ﵂ وقَدْ تُوفّيَ علِيٌّ بَعدَ وفَاةِ أُمِّهِ زَينَبَ ﵂ الّتِي كَانَتْ وفَاتُهَا فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ الهِجْرَةِ، أمَّا أُمَامَةُ فِي حِينِ وفَاةِ أمِّهَا كَانَتْ صَغِيرَةً، وكَانَ رسُولُ اللهِ ﷺ يَعتَنِي بِهَا اعتِنَاءً شَدِيدًا، ويَعطِفُ عَلَيهَا كَثِيراً، وتَزوَّجَهَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁، وذَلِكَ بَعدَ وفَاةِ خَالَتِهَا فَاطِمَةَ ﵂.

(٢) كَانَ مَولِدُهَا فِي السَّنَةِ الثّالِثَةِ والثَّلاثِينَ مِنْ مِيلَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وكَانَتْ تُعرَفُ بِشِدَّةِ جَمَالِهَا، وقَدْ تَزوَّجها الخَلِيفَةُ عُثمَانُ بنُ عفَّانَ ﵁ فِي مَكّةَ، ورَافَقتْ زَوجَهَا فِي الهِجْرَةِ إِلَى الحَبَشَةِ، والهِجْرَةِ إلى المَدِينَةِ، وكَانَ لَهُمْ مِنْ الأَوْلَادِ عَبدُ اللهِ، وعمرو، وكَانَتْ عُثمَانُ ﵁ يُكنَّى بِابنِهِ عبدِ اللهِ، لكِنْ بَعدَمَا تُوفّيَ حينَ بَلَغَ مِنْ العُمرِ ستِّ سَنوَاتٍ، أَصْبَحَ يُكنَّى بِابنِهِ عمروَ، وتُوفِّيتْ رُقيَّةُ إِثْرَ مَرَضٍ حَلَّ بِهَا، وكَانَ ذَلِكَ تَزَامُناً مَعَ وقُوعِ مَعرَكَةِ بدرٍ، لَكِنْ عِنْدَّها أَمَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ زَوجَهَا عُثمانَ أنْ يَبقَى مَعَها، ولَا يَذْهَبْ لِلمَعرَكَةِ، وبشَّرَهُ أنَّ لَهُ مِثلَ أَجرِ مَنْ حَضرَ.

(٣) وكَانَتْ تُعرَفُ بِكُنيَتِهَا هَكَذا، ولَم يَرِدِ اسمٌ لَهَا، وتزوَّجَتْ مِنْ الخَلِيفَةِ عُثمَانَ بنِ عفّانَ ﵁ وذَلِكَ بعدَ وفَاةِ أُختِهَا رُقَيّةَ – رَضِيَ اللهُ عَنهُنَّ – فِي السَّنَةِ الثّالِثَةِ مِنْ الهِجرَةِ، لِذَلِكَ لُقّبَ عُثمَانُ بنُ عفّانَ ﵁ بِذِي النّورَينِ؛ لِزَوَاجِهِ مِنْ ابنَتَي رسُولُ اللهِ ﷺ، ولَم يَكُنْ لَهَا مِنْ الأَولَادِ أَحَدٌ، وكَانَتْ وفَاتُهَا فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ الهِجْرَةِ، حَيثُ صَلَّى عَليهَا رسُولُ اللهِ ﷺ، ودُمُوعُهُ تتَسَاقَطُ مِنْ عَينَيهِ مِنْ شِدَّةِ الحُزن.

وَفَاطِمَةُ[١]، كُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُويلِدٍ، وَأَمَّا إبرَاهيمُ[٢] فَإِنَّه مِنْ مَارِيَّةَ الْقِبْطِيَّةِ[٣] - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أَجْمَعِينَ-.

ولِدَ ﷺ عَامَ الفِيلِ، يَتيمًا، كَفِلَهُ جَدُّهُ عَبْدُالمُطَّلِبِ ثُمَّ عَمُّهُ أبوطَالِبٍ، ومَاتَ ولَهُ مِنْ العُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ فِي النُبُوّةِ، نُبِّئَ[٤] بـ(اقْرَأ)

---

(١) قِيلَ: إنّها ولِدَتْ قَبلَ النُّبوَّةِ بِخَمسِ سِنينَ، وَقِيلَ: فِي السَّنةِ الوَاحِدَةِ والأَربَعِينَ مِنْ مَولِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وكَانَ زَوَاجُهَا مِنْ عليّ بنِ أَبي طَالبٍ ﷺ فِي السَّـنةِ الثَّانِيةِ مِنْ الهِجرَةِ، وَكَانَ لَهُم مِنْ الأَولَادِ الذُّكورِ: الحَسَنُ، والحُسينُ، والمُحسِنُ، أمّا المُحسِنُ فقَدْ مَاتَ صَغِيراً، ومِنْ الإِنَاثِ: أمُّ كُلثُومٍ، وزَينَبُ، وتَزوّجَتْ أُمُّ كلثومٍ مِنْ الخَلِيفَةِ عُمرَ بنِ الخطّابِ –رَضِيَ اللهُ عَنهُمْ أجمَعِينَ –، وَتزوَّجَتْ زَينَبُ مِنْ عَبدِ اللهِ بنِ جَعفَرٍ، وقَدْ كَانَ لِفَاطِمةَ مَكَانةً عِندَ رسُولِ اللهِ ﷺ، فقَدْ كَانَ يُحِبُّهَا حُبّاً شَدِيداً، فيَفْرَحُ إذَا فَرِحَتْ، ويَرضَى إذَا رَضِيَتْ، ويَغْضَبُ إذَا غَضِبَتْ، وقَدْ عَدَّهَا رسُولُ اللهِ ﷺ بأَنَّها سيّدَةُ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ، وكَانَتْ وفَاتُهَا بَعدَ انتِقَالِ رسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ بِستَّةِ أَشهُرٍ.

(٢) كَانَ مَولِدُهُ فِي شَهرِ ذِي الحِجَّةِ، فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلهِجرَةِ، وكَانَتْ حَيَاتُهُ قَصِيرَةً، حَيثُ تُوفّيَ وهُوَ صَـغِيرٌ فِي مَرحَلَةِ الرَّضَـاعَةِ، وفِي اليومِ الّذِي تُوفِّي فيهِ إبرَاهِيمُ وقَعَتْ حَادِثَةُ كُسُـوفِ الشَّـمسِ، فقَالَ رسُـولُ اللهِ ﷺ: ((إنَّ الشَّـمْسَ والقَمَرَ لا يَنْكَسِـفَانِ لِمَوْتِ أحَدٍ ولَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَصَلُّوا، وادْعُوا اللَّهَ)) أخرَجَهُ البخَارِيُ ومُسلِمٌ.

(٣) وهِيَ جَارِيةٌ اسْـمُهَا مَارِيةُ بِنْتُ شَـمعُونَ القِبطِيَّةُ، أهدَاهَا لَهُ المُقَوقَسُ مَلِكَ مِصـرَ فِي السَّـنَةِ السَابِعَةِ مِنْ الهِجرَةِ، وتُوفّيَتْ فِي السَّنَةِ السَادِسَةِ عَشَر مِنْ الهِجْرَةِ.

(٤) إي صَارَ نَبِيّاً بِنُزُولِ سُورَةِ إقْرَأ عَلَيهِ ﷺ.

والنَّبِيُ فِي اللُّغَةِ: مَأخُوذٌ مِنْ الإِنبَاءِ وَهُوَ الإِخبَارُ. وَاصطِلَاحًا: هُوَ إِنسَانٌ حُرٌّ ذَكَرٌ أُوحِيَ إِليهِ بِشَرعٍ، وَلم يُؤمَرْ بِالتَبلِيغِ.

وَأُرْسِلَ[١] بِـ(الْمُدَّثِّرِ)، وَبَلَدُهُ مَكَّةُ.

بعثَهُ اللهُ بالنِّذارةِ عَنِ الشِّركِ[٢]، وبِالدَعوَةِ إِلَى التَّوحيدِ، والدَّليلُ قولُهُ تعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر:١-٧]. ومعنَى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾: يُنذِرُ عنِ الشِّركِ، ويدعُو إِلَى التَّوحيدِ. ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: أي: عظِّمهُ بالتَّوحيدِ. ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: أي: طهِّر أعمَالَكَ عَنِ الشِّركِ. ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾: الرُّجزُ: الأصنامُ، وهجرُها: تركُهَا، والبَرَاءَةُ مِنهَا وأهلُهَا، أخَذَ عَلَى هذَا عَشْرَ سِنِينَ يَدْعُو إلى التَّوحيدِ، وبعدَ العَشْرِ عُرِجَ بِهِ إلى السَّمَاءِ[٣]، وفُرِضَتْ عَلَيهِ الصَّلَواتُ الخَمسُ، وصلَّى فِي مكَّةَ ثَلاثَ سِنِينَ

---

(١) أي صَارَ رسُولاً بِنُزُولِ سُورَةِ المُدَثِرِ عَلَيهِ ﷺ.

والرَّسُولُ فِي اللُّغَةِ: فَهُوَ مَنْ بُعِثَ بِرِسَالَةٍ. وَاصطِلَاحَاً: هُوَ إِنسَانٌ حُرٌّ ذَكَرٌ أُوحِيَ إِليهِ بِشَرعٍ وَأُمِرَ بِالتَبلِيغِ.

(٢) أَي بِالتَخوِيفِ وَالتَحذِيرِ مِنْ الشِركِ.

(٣) الإِسرَاءُ وَالمِعرَاجُ وَقَعَا فِي لَيلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي اليَقَظَةِ، وَوَقَعَا بِجَسَدِ النَبِي ﷺ وَرُوحِهِ كَمَا هُوَ مَذهَبُ جُمهُورِ أَهلِ العِلمِ لِأَنَّ قُرَيشًا أَنكَرَتْهُ وَلَو كَانَ مَنَامًا لَم تُنكِرُهُ، لِأَنَّهَا لَا تُنكِرُ المَنَامَاتِ كَمَا قَالَ الحَافِظُ اِبنُ حَجَرٍ رحمه الله.

وَالإِسرَاءُ فِي اللُّغَةِ هُوَ السَيرُ بِالشَخصِ لَيلاً. وَشَرعًا هُوَ سَيرُ جِبرِيلَ بِالنَّبِي ﷺ مِنْ مَكَةَ إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى.

وَالمِعرَاجُ فِي اللُّغَةِ هُوَ الشَيءُ الَّذِي يُعرَجُ أَي يُصعَدُ بِهِ. وَشَرعَاً هُوَ صُعُودُ جِبرِيلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَمَاءِ السَابِعَةِ.

وبعدَهَا أُمِرَ بالهِجرَةِ[١] إلى المَدينَةِ، والهِجرَةُ هِيَ الانتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّركِ[٢] إلى بَلَدِ الإسلَامِ[٣].

فلَمَّا استَقرَّ في المَدينَةِ أُمِرَ بِبَقيَّةِ شَرائِعِ الإسلَامِ، مِثل: الزّكاةِ، والصّومِ، والحجِّ، والأذانِ، والجِهادِ، والأمرِ بالمَعروفِ والنّهيِ عنِ المُنكرِ، وغيرِ ذلِك مِنْ شرائِعِ الإسلامِ، أخذَ علَى هذَا عَشْرَ سِنِينَ، وتُوفِّيَ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ ودِينُهُ باقٍ.

---

(١) الهِجرَةُ فِي اللُّغَةِ مَأخُوذَةٌ مِنْ الهَجرِ وَهُوَ التَركُ.

وَشَرعًا كَمَا قَالَ المُصَنِفُ ﷺ: الانتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِركِ إِلَى بَلَدِ الإِسلَامِ.

(٢) وَهِيَ كُلُّ بَلَدٍ تَكُونُ فِيهِ أَحكَامُ الكُفرِ وَالشِركِ ظَاهِرَةً.

(٣) وَهِيَ كُلُّ بَلَدٍ تَكُونُ فِيهِ أَحكَامُ الإِسلَامِ ظَاهِرَةً.

وَقَدْ حَكَى الإِجمَاعَ عَلَى وجوبِهَا طَائِفَةٌ مِنْ أَهلِ العِلمِ بَلْ فُرِضَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَى المُؤمِنِينَ قَبلَ الصِيَامِ وَالحَجِّ، وَقَدْ ذَكَرَ المُصَنِفُ ﷺ الأَدِلَّةَ عَلَى وجُوبِهَا.

وَالحِكمَةُ مِنْ الهِجرَةِ، حِفظُ الدِّينِ وَإِظهَارُهُ وَمُفَارَقَةُ المُشرِكِينَ لِذَلِكَ قَالَ شَيخُ الإِسلَامُ: لَا يَسلَمُ أَحَدٌ مِنْ الشِّركِ إِلَّا بِالمُبَايَنَةِ لِأَهلِهِ.

وَالهِجرَةُ هِجرَتَانِ كَمَا قَالَ ابنُ القَيمِ ﷺ:

- الهِجرَةُ الأُولَى: هِجرَةُ الجِسمِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.
- الهِجرَةُ الثَانِيَةُ: الهِجرَةُ بِالقَلبِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَهَذِهِ هِيَ الهِجرَةُ الحَقِيقِيَةُ وَهِيَ الأَصلُ، وَهِجرَةُ الجَسَدِ تَابِعَةٌ لَهَا.

وَالهِجرَةُ المَأمُورُ بِهَا شَرعًا، عَلَى أَنوَاعٍ:

١- الهِجرَةُ مِنْ بَلَدِ الكُفرِ إِلَى بَلَدِ الإِسلَامِ.

٢- هِجرَةُ المَعَاصِي.

٣- هِجرَةُ العَاصِي المُجَاهِرُ أَوْ المُبتَدِعُ الدَاعِي لِلبِدعَةِ.

وَهَذَا دِينُهُ، لَا خَيرَ إِلَّا دَلَّ الأمّةَ عَلَيهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَهَا مِنهُ، والخَيرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التّوحيدُ، وجمِيعُ ما يُحِبُّهُ اللهُ ويرضاهُ، والشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّركُ، وَجَمِيعُ مَا يَكْرَهُ اللهُ ويَأبَاهُ.

بعثَهُ اللهُ إلى النَّاسِ كَافَّةً، وافترَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الجِنِّ والإِنْسِ؛ والدَّليلُ قَولُهُ تعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وكمّلَ اللهُ بهِ الدِّينَ؛ والدَّلِيلُ قَولُهُ تعَالَى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[المائدة:٣]. والدَليلُ علَى مَوتِهِ ﷺ قولُهُ تعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾[المؤمنون:١٥-١٦].

وَقَدْ أَيَّدَهُ اللهُ بِالْمُعْجِزَاتِ[1] كَنَبْعِ المَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، وَتَكْثِيرِ الطَعَامِ، وَكَلَامِ الْجَمَادَاتِ، وانْشِقاقِ الْقَمَرِ، وَحَنِينِ الْجِذْعِ، وَمِنْ أَعظَمِهَا الْقُرْآنِ الكَرِيمِ، فَهُوَ المُعجِزَةُ الْبَاقِيَةُ الْخَالِدَةُ الَّذِي لَا تَنْقَضِي عجَائِبُهُ و ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت:٤٢].

وَأَخِيراً نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُحْيِينَا عَلَى التَوحِيدِ وَالسُّنَّةِ، وَيُمِيتَنَا عَلَيْهَا، وَيجْعَلَ آخِرَ كَلَامِنَا مِنْ الدُنْيَا لَا إِلَهَ إِلّا الله وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

---

(١) هِيَ اسْمُ فَاعِلٍ مَأْخُوذَةٌ مِنْ العَجْزِ المُقَابِلِ لِلقُدْرَةِ.

وَهِيَ أَمرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ لَا يَقدِرُ عَلَيهِ البَشَرُ، يُظهِرُهُ اللهُ عَلَى يَدِ نَبِي مِنْ الأَنبِيَاءِ وِفقَ دَعوَاهُ تَصدِيقاً لَهُ.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة ١

أَوَّل وَاجِبٍ عَلَى العِبَادِ. ٢

رُكنَا العبادة وَشَرطَاها ١٤

مراتب الدِّين. ١٥

الْإِسْلَامُ. ١٦

أركان الإسلام. ١٧

مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله. ١٧

شُرُوطُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله. ١٧

معنى شَهَادَة أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ ٢٠

الْإِيمَانُ. ٢١

الإحسَانُ. ٢٥

التَوحِيدُ وَأَقسَامُهُ ٢٧

التَوحِيدُ بِمَعنَاهُ العَامِ. ٢٧

أقسَامُ التَوحِيد. ٢٧

مُحَمّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ ٢٨

اسم النبي ﷺ ٢٨

أُمُّ النبي ﷺ ٢٨

زَّوْجَات النبي ﷺ ٢٨

أولاد النبي ﷺ ٣٥

ميلاد النبي ﷺ ووفاته ٣٧

هجرة النبي ﷺ إلى المَدينَةِ ٣٩

معجزات النبي ﷺ ٤٠

❊ ❊ ❊